جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة العربية و آدابها

توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية رواية "الأرض والدم" لمولد فرعون أنموذجا

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في اللّغة وآدابها

تخصص: أدب جزائري

إعدادالطالبتين:

أوهروش أوردية

كميش حكيمة

إشراف الأستاذة:

ريلي نصيرة

السنة الجامعية: 2014/2013

جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة العربية و آدابها

توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية رواية "الأرض و الدم" لمولود فرعون أنموذجا

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في اللّغة وآدابها

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

أوهروش أوردية

كميش حكيمة

إشراف الأستاذة:

ريلي نصيرة

السنة الجامعية: 2014/2013

بسم الله الرحمان الرحيم

إهداء

إهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع

إلى أبي.....

إلى أمي.....

إلى زوجي.....

وإلى كل أفراد عائلتي.....

أوردية

إلى روح أبي الغالية.....

إلى أمي وإخوتي الأعزاء.....

إلى زوجي وعائلته الكريمة.....

أهدي هذا العمل المتواضع.....

حكيمة

/التقدير و الشكر

نتقدم بجزيل الشكر و الإحترام و التقدير، إلى من كان لنا عونا في انجاز هذا العمل المتواضع، إلى الأستاذة الفاضلة ريلي نصيرة، و إلى كل من قدم لنا يد العون قريبا كان أو بعيدا.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذة قسم اللغة العربية.

مقدمة

مقدمة:

إن العودة إلى التراث هو السمة البارزة التي ميزت الأعمال الروائية الفنية الجزائرية ، و يعتبر التراث الشعبي من مكونات الشعوب و ثقافتهم، سواء أكانت مختلفة أم متطورة، فالتراث جزء أساسي لا يتجزأ من كيان الأمة، و مقوم هام من مقومات الشخصية العربية، بل هو رمز أصالة الأمة و عنوان سيادتها، و لقد أثارت قضية التراث في الواقع الثقافي العربي جدلا واسعا في أوساط المفكرين و المثقفين و الفلاسفة، و تعددت تبعا لذلك المواقف و الآراء حول وظيفة التراث، و مدى انعكاس تلك الوظيفة في الحياة المعاصرة، كما أخذ الأديب يستثمر التراث في كثير من الأعمال الأدبية المختلفة، رغبة في إنتاج تجارب فنية متميزة، و لقد أضحى استلهام التراث و توظيفه في الرواية العربية، أحد التيارات الأساسية لعملية التجريب و بنائها الفني .

و توظيف الموروث في الرواية الجزائرية ذو أهمية كبيرة، لأنه يتعلق بماضي هذه الأمة، و دراسته تهدف إلى إيجاد معنى التواصل بين الماضي و الحاضر، و إضفاء روح القداسة على الماضي الجميل الذي نفتخر به.

أخذ الاهتمام ينصب على الدراسات الشعبية، بعد أن أدرك الأدباء أن هذا الميدان ليس مجرد مجال ضيق يرتبط بفئة معينة، و ينحصر في عاداتها و تقاليدها فحسب، و إنما هو المرآة الصافية التي تعكس بصدق و إخلاص حقيقة تفكير الشعب.

و قد واكبت الرواية في الجزائر كل التطورات التي مرت بها، وعلى هذا الأساس ستكون هذه الدراسة بمثابة إجابة على سؤال إنبنت عليها الإشكالية المطروحة في البحث ، لماذا لجأ الروائي في عمله الإبداعي إلى توظيف التراث, و كيف إستلهم هذه العناصر التراثية في روايته ؟ .

و تنوعت المصادر التراثية التي استقى منها مادتهم بين مصادر دينية و أدبية و تاريخية و أسطورية و شعبية، و تنوعت تبعا لذلك أساليب توظيف كل عنصر من هذه العناصر.

إن دراسة موضوع توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية ، قد تطرق إليه كتاب جزائريون نذكر منهم: عبد الحميد بن هدوقة و عبد الحميد بورايو، حمدان خوجة، بلحيا طاهر، أبو القاسم سعد الله ، عبد المالك مرتاض، نبيلة إبراهيم، وغيرهم من الكتاب الذين لا يمكن حصرهم في هذه الدراسة ، دون أن ننسى الكاتب الجزائري مولود فرعون في روايته "الأرض و الدم" التي تعتبر موضوع الدراسة، و لعل سبب اختيار موضوع "توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية "الأرض و الدم" لمولود فرعون أنموذجا يعود إلى دافعين: أولهما يرجع إلى مدى النجاح الذي حققته معظم روايات هذا الكاتب العظيم، و الثاني بروز ظاهرة توظيف التراث شكلا و مضمونا في رواياته .

و قد تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة، و ثبت بقائمة من المصادر و المراجع المعتمد عليها في الدراسة، ثم فهرس للمحتويات على النحو التالي:

المدخل: و قد عنون "توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية "، و تم التطرق فيه إلى مفهوم التراث الشعبي و أنواعه و خصائصه.

الفصل الأول: عنون "بدايات الرواية الجزائرية "، و فيه تناولنا مفهوم الرواية و الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية و توظيف التراث في الرواية الجزائرية.

أما الفصل الثاني: بعنوان "توظيف التراث الشعبي في رواية الأرض و الدم لمولود فرعون" و فيه ملخص للرواية و نبذة عن حياة الروائي، ثم يتم التطرق إلى توظيف التراث في الرواية، و التي تتمثل في الأمثال الشعبية و العادات و التقاليد و الفنون الشعبية و المعتقدات الشعبية .

الخاتمة: تضم أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة،و قد ذيل البحث بلائحة المصادر و المراجع ، ثمّ فهرس للموضوعات.

و اقتضت طبيعة الموضوع ، استخدام المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب مع هذا النوع من الدراسات .

و اعتمدنا على مصادر و مراجع مختلفة و من أهمها التي لها فضل كبير في انجاز بحثنا،و التي كنا نستضيء بها ، نذكر على الخصوص:

1-محمد رياض وتار،توظيف التراث الشعبي في الرواية العربية المعاصرة.

2-عبد الحميد بورايو،القصص الشعبي في منطقة بسكرة.

3-محمد جلاوي ،تطور الشعر القبائلي و خصائصه(بين التقليد و الحداثة).

4-نفيسة لحرس ،تطور لباس المرأة الجزائرية.

5-احمد منور ،الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره.

و كأي بحث أكاديمي، لم يخلو من بعض الصعوبات و العراقيل التي واجهتنا في انجاز المذكرة، من أبرزها قلة المصادر و المراجع الموجودة في مكتباتنا، وقلة الدراسات التي تناولت الموضوع.

و أخيرا و قبل أن نختم البحث ،نرى من واجبنا ان نسدي الشكر الجزيل لكل من ساعدنا في هذا البحث من أساتذة المعهد،كما نعترف بجميل الأستاذة المشرفة التي تكرمت علينا بعملها ووقتها طيلة مدة إشرافها على البحث.

و لا يسعنا في الختام إلاّ أن نسأل المولى عزّ و جل أن نكون قد وفقنا إلى ما قصدناه من خلال هذه الدراسة و او بالجزء اليسير، و الله ولي التوفيق.

مدخل

مدخل

توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة

1- مفهوم التراث الشعبي

2- أنواع التراث الشعبي

3- خصائص التراث الشعبي

1- مفهوم التراث الشعبي:

أثارت قضية التراث في الواقع الثقافي العربي، جدلا واسعا في أوساط المفكرين و المثقفين والفلاسفة، و تعددت تبعا لذلك المواقف و الآراء حول مفهوم التراث، و مدى انعكاسه من طرف الباحثين و الدارسين على الحياة المعاصرة، كونه يعتبر من أهم المواد الأساسية التي حظيت باهتمام كبير، فهو يشمل موروث أمة من أفعال و عادات و تقاليد و فنون و سلوك و كل ما يتعلق بتجارب الشعوب، فهو إذا نابع من روح الجماعة، و قد أضحى استلهام التراث و توظيفه أحد التيارات الأساسية لعملية التجريب الفني في الرواية العربية المعاصرة، و هذا ما يدفعنا إلى البحث عن حقيقته، و هنا نتساءل ما مفهوم التراث؟ .

و قبل التطرق إلى مفهومه الاصطلاحي، لا بد من ذكر مدلوله اللغوي:

لغة: التراث في اللغة مشتق من مادة ورث، و قد ورد لفظ التراث في المعاجم القديمة مرادفا لمصادر أخرى، كالإرث و الورث و الميراث، بحيث جعلوا الأول بمعنى المال، و الثاني بمعنى الحسب، و هذا ما نجده في قولهم : " **الورث و الميراث في المال و الإرث في الحسب** "[1]

و لقد ذكر القرآن الكريم كلمة تراث، بالمعنى نفسه الذي يورد في معاجم اللغة، أي المال " **وَ تَأْكُلُونَ التُرَاثَ أَكْلاً لَمًا** "[2] ، كما وردت أيضا في قوله تعالى إخبارا عن زكريا و دعائه إياه: " **هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ أَلِ يَعْقُوبَ** "[3] ، و في قوله تعالى أيضا: " **وَوَرَثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ**"[4] .

اصطلاحا: التراث هو **كل** موروث ثقافي و اجتماعي و مادي، سواء كان مكتوبا أو شفويا و صل إلينا من الماضي البعيد و القريب، و يشترك فيه جميع أبناء الأمة على السواء، فهو على هذا الأساس " **كل ما ورثناه تاريخيا** "[5]

1-ابن منظور، لسان العرب،ج.2،ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، 1991،ص.728.(مادة ورث).

[2]- سورة الفجر، الآية 19.

[3]- سورة مريم، الآية 06.

[4]- سورة النمل، الآية 16.

[5]-محمد رياض و تار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000،ص.20.

فهو قديم قدم الإنسان ،هو موروث عن أسلاف تركوا لنا فيه نتاج خبراتهم و معارفهم، لنصل إلى التراث بوصفه موروثا فاعلا متطورا، فالناس هم صناعه يصوغونه و فق ظروفهم و حاجاتهم، بحيث نجد أنهم يمارسون تلك النشاطات المتمثلة في الأغاني الشعبية و الحكايات الخرافية و الأسطورية التي تنتقل من جيل إلى جيل أخر عن طريق المحاكاة"، **فهو يتسع ليشمل كل شيء ،العادات و التقاليد، و الأزياء و الطقوس المختلفة في المناسبات كطقوس الزواج و الميلاد، و السبوع، و الوفاة، و الختان ،و الزرع و الحصاد، و الرعي و نحوها، بل يتسع ليشمل سلوكيات الأفراد في حياتهم اليومية و علاقتهم بالآخرين**"[1]، فهذه الفنون تعتمد على الذاكرة و الحفظ في عملية انتقالها من جيل إلى جيل أخر، مما أخضعها لبعض التحويرات و التغيرات، و التي لا تنال أصولها الثابتة، و لكن قد تنال من الفروع كذلك يمتاز التراث الشعبي بخاصية مجهولية المؤلف، و لعل القاعدة العامة هي : " **إن كل ما هو معلوم مؤلفه لا يدخل في التراث الشعبي** "[2] ، فهو إذا يقيم عادات الناس وتقاليدهم و ما يعبرون عنه من أراء و أفكار و مشاعر، و يتكون الجزء الأكبر من التراث الشعبي من الحكايات الشعبية، مثل الأشعار و القصائد المتغني بها و قصص الجن الشعبية, و قصص البطولية و الأساطير، و يشمل أيضا على الفنون و الحرف و أنواع الرقص و اللعب و الأغاني و الأمثال و الألغاز و الأحاجي و الاحتفالات و الأعياد الدينية، و هذا النوع عندما يضيع من الذاكرة باعتباره شفوي يفقد و يعرض للنسيان و التغيير، و ليس كالمدون الذي يسهل حفظه، و نقله على مر العصور،"**فهو بذلك حافظة الماضي ووعيه و ذاكرته، كما سجلته عقول ذلك الماضي من فلاسفة و مفكرين و أدباء و علماء و فنانين و غيرهم، و مع ذلك فإن هذا التراث العميق لا يزال يعيش فينا بشكل أو بأخر و إن لم ندرك ذلك تمام الإدراك**"[3].

حقا أن التراث الشعبي مرتبط منذ نشأته بالإنسان، كونه يعبر عن كل ما قام به، إذ هو بمثابة الظل الذي يرافقه و يتطور بتطوره، كما يساعده على التمسك بتلك القيم السامية التي

[1] - حلمي بدير، اثر التراث الشعبي في الأدب الحديث، ط.1 ،دار الوفاء الإسكندرية، 2003، ص.13.

[2]- محمد رياض و تار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرةص.11.

[3]-فاروق احمد مصطفى و مرفت العشماوى عثمان،دراسات في التراث الشعبي،ط.1،دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع ، الاسكندرية،2008،ص.21.

ورثها من الأجداد، و في هذا الصدد يقول أحمد صالح رشدي : " **أن التراث الشعبي ينبعث من** صميم الحياة **اليومية للناس، و يستمد موضوعاته و نظراته من مظاهر حياتهم المختلفة، و عمل أجيال عديدة للبشرية من ضروريات حياتها و علاقتها من أفراح و أحزان، و أساس التراث الشعبي قريب من الأرض التي تشقها الفؤوس، أما شكله النهائي من صنع الجماهير المغمورة المجهولة، أولئك الذين يصنعون نصف الواقع** "[1] ، و بهذا المعنى يكون التراث همزة وصل بين الأجيال ، فالتراث هو ما يصنعه الفرد من كتب و فنون و غير ذلك من الموروث الشعبي، الذي نستخلص فيه وجهة نظر خاصة بنا دون أن يفرضها علينا احد، و يقول حسن حنفي في هذا الصدد : "**أن التراث هو المنقول إلينا أولا ، و المفهوم لنا ثانيا، والحجة لسلوكنا ثالثا** "[2]

فالتراث جزء أساسي من كيان الأمة، و مقوم حاسم و فعال من مقومات الشخصية الفردية، لذا ازداد الاهتمام به في العقود الأخيرة بصورة ملحوظة، فتعددت مفاهيمه وتوظيفاته و كثر التأليف في إحيائه واستلهامه في شتى مجالات الفن و الإبداع، بحثا في ثناياه عن قيم أصيلة تكون مصدر الهام للمبدعين في إنتاج تجارب فنية متميزة، كما أن للتراث الشعبي عدة مصطلحات ، و هذا ما نجده عند الكثير من الباحثين و الدارسين باختلاف اتجاهاتهم، فهناك من يطلق عليه مصطلح الفولكلور و هذا ما يؤكده بلحيا الطاهر

في قوله: " **اصطلح الفولكلور في معظم الأقطار، ليدل على ما يتصل بالمجتمع في عاداته و تقاليده و طقوسه في المناسبات المختلفة، مثل الزواج، الوفاة، الختان, الحصاد...الخ ليشمل سلوكيات الأفراد في حياتهم اليومية، و في علاقاتهم مع الآخرين من خلال المناسبات التي يعيشها الفرد داخل أسرته** "[3].

فالتراث الشعبي بمثابة ذخيرة وافية ،حيث يعرفنا بحياة أسلافنا الأقدمين الذهنية و الروحية،

1-احمد صالح رشدي، الأدب الشعبي، ط.1، دار المعرفة للنشر، بيروت،1954، ص.05 .

2- حسن حنفي، تراثنا الفلسفي،مجلة فصول، ع.1،ص. 1970، 122 .

3- بلحيا الطاهر، التراث الشعبي في الرواية الجزائرية ،منشورات التبيين الجاحظية ،الجزائر،2000، ص.09

فلها تأثير كبير في الأوساط الشعبية، فهي منبع القيم و العادات و التقاليد لذا يسعون إلى ترسيخها في ذاكرة الشعوب، و الذي نخلص إليه مما سبق انه على الرغم من وجود اختلاف في فهم ماهية التراث و أبعاده المختلفة، فإن هناك اهتمام خاصا بالتراث، و البحث فيه و دراسة عناصره في سائر الاتجاهات الفكرية الحديثة، مما يبرز الدور الفعال للتراث في الحياة المعاصرة .

أنواع التراث الشعبي:

التراث الشعبي أنواع مختلفة باعتباره تراكم تاريخي متعدد المشارب، ثقافية اقتصادية سياسية معمارية, و يمكن تصنيفه إلى ثلاثة أنواع و هي كالتالي:

1 – **التراث المادي:** ويتمثل في الصور المادية الملموسة التي خلفتها الحضارات و الأجيال السابقة،و هي شواهد تجسد الماضي البشري، و تساعد الباحث على فحص الكثير من عناصر حياة الشعوب القديمة، و ثقافاتهم و طريقة عيشهم، خاصة تلك القبائل التي ليس لها تاريخ يذكر. و يشمل نوعين :

الآثار الثابتة: و هي المتصلة بالأرض، سواء كانت في باطنها أو سطحها أو تحت المياه.

الآثار غير الثابتة:و هي تلك الآثار المنفصلة عن الأرض و يسهل نقلها من مكان إلى أخر, كالمنحوتات و المباني المنقوشة و التماثيل.

2– التراث الفكري: حيث ارتبط ظهوره بفن الكتابة، و ما قدمه السابقون من نتاج فكري على مر العصور، سواء في العلوم الدينية و الفقهية أو الفلسفية أو اللغوية أو غيرها من العلوم التي ارتبطت بالإنسان بشكل مباشر، و هو ثروة إنسانية ليست خاصة بجيل بعينه بل حق للناس جميعا.

3– التراث الاجتماعي: يتمثل في السلوك و العادات المجتمعية، و ما يعبر عنه الشعب من أراء و أفكار، و مشاعر وهو قديم قدم الإنسان.

3– خصائص التراث الشعبي:

يتميز التراث الشعبي بجملة من الخصائص نذكر منها ما يلي:

3-1تجهيل الزمان و المكان:

التراث الشعبي لا يتقيد بالزمان و المكان كونه قديم النشأة، و متناقلا عبر الأجيال، و هذا ما يؤكده بلحيا الطاهر في قوله: " **إعراضه عن التقيد بالزمان و المكان داخل القطر، فهو يلغي و جودهما الفعلي و يستبدلهما بوجود متخيل، كأن يبدي إغفال الدقة التاريخية إغفالا تاما، فيأتي التعبير كان في قديم الزمان، أو يحكى انه في قديم الزمان، أو يأتي على الأشكال التالية :في مكان ما أو في صحراء بعيدة عنا ،أو غيرهما من التعابير التي توحي ببعد المكان، و كذا تغليب النزعة الدينية لطبيعة العناصر التراثية الخيرة** "[1].

3-2 التعميم: أي أن التراث الشعبي يشمل كل ما يتعلق بالإنسان، و هذا ما يؤكده التلي بن الشيخ: " **يتميز التراث الشعبي بظاهرة التعميم، فالأديب الشعبي لا يهتم بالعقل و المنطق، و إنما يأخذ الظاهرة على علاقتها، و كأنها قدر مكتوب و من هنا فإن موقفه تغلب عليه الروح التقريرية و السذاجة في الغالب** "[2]

3-3 القدم و العراقة: فالتراث قد يكون قديما و قد يكون معاصرا نسبيا، و لذا فهي صفة ليست شرطية، و لكن قد يغلب القدم على الكثير من أصناف المتعددة و ، و لكن التراث ضارب الجذور في حضارة و قيم و ثقافة الأمم لجيل أو أكثر، لذلك فهو يعد مجهول المؤلف.

3-4 التواتر الشفوي: و يعني تناقل التراث من جيل إلى جيل أخر، عن طريق المحاكاة اذ كانوا يعتمدون على الذاكرة لحفظه من الضياع و الاندثار و النسيان.

---

[1]-بلحيا الطاهر، التراث الشعبي في الرواية الجزائرية ،ص.ص.14.12

[2]- التلي بن الشيخ، دور الشعر الجزائري في الثورة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983 ،ص.84

3-5 البساطة : التراث و قيمته و بنيته التكوينية، تستمد من قيم حضارية عالية

المعنى و المبنى، فالتراث يعكس الخصوصية و العفة و التسامح و الكرم و الجمال و الأناقة، و هي كلها قيم أصيلة و الأهم من ذلك أن جيناتها تحوي البساطة و عدم التعقيد أو التكلف.

3-6 العادات و التقاليد الاجتماعية: فهو أداة فعالة للتعبير الصادق عما ساد و يسود مجتمع ما، فالتراث إنما هو المحصلة الكلية لمجموعة هذه التفاعلات، و العوامل للمجتمع، و لحقب و فترات متتابعة.

3-7 تخليد الأجداد: ذلك أن التراث الشعبي يساعد على الحفاظ على تلك القيم السامية، التي ورثوها من الأجداد و نقلوها بين الأجيال المتعاقبة، " **ذلك أنه أثبت قابلية الصدق الفني، بحيث جعله يعكس هموم العصر، و عقده المختلفة و يرصع ثنايا الرواية بجمال براق يتلاللا ضياء و إشراقا و خلودا**"[1]

و بهذا المعنى استطعنا أن نستخلص جملة من أنواع و خصائص التراث الشعبي، الذي برز مكانته في الساحة الأدبية، نظرا لقيمته و دوره الفعال في خدمة الأمة

إلا أنه كان عرضة للضياع و النسيان، لو لا اهتمام الدارسين و الباحثين به.

[1]- بلحيا الطاهر، التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، ص.14.

الفصل الأول

الفصل الاول

بدايات الرواية الجزائرية

1-مفهوم الرواية

2- الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

2-1 تطور الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية (المواضيع الجديدة)

2-2 أدب النزعة الاحتجاجية

2-3 أبرز الأدباء الذين يكتبون باللغة الفرنسية

3- توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية

4- دوافع و أسباب توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية

1-مفهوم الرواية:

الرواية هي فن من الفنون الأدبية، و جنس مستحدث في الثقافة العربية، تضم في سلسلتها مجموعة مختلفة من الأجناس الأدبية، كالشعر و النثر و المقامة و الرسائل و الخطب و البلاغة و غيرها، لذلك تتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا، " **فالأصل من مادة روى في اللغة العربية هو جريان الماء، أو وجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى حال أخرى، فالرواية عالم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول، إنها جنس سردي منثور لأنها ابنة الملحمة، و الشعر الغنائي و الأدب الشفوي ذي الطبيعة السردية جميعا** "[1] .

الرواية جنس أدبي نثري خيالي، يعتمد السرد و الحكي تجتمع فيه مكونات متداخلة أهمها الأحداث و الشخصيات و الزمان و المكان، و الرؤية الروائية و هذا ما تؤكده الدكتورة عائشة بن يحي الحكمى في قولها: "**لابد أن ننظر إلى الرواية على أنها أدب، و لهذا الأدب طبيعة و مهمة محددة، و هي أن يكون على صلة معترف بها مع الحياة، يمكن أن يسمو بالحياة، أو الاستهزاء بها أو مناقضتها، فالأدب في كل الحلات انتقاء من الحياة، ذو طبيعة نوعية هادفة**"[2] ، فهي عمل نثري بالأساس كونه الغالب عليها، و تعتبر الرواية شكلا مغلقا و مفتوحا في الآن نفسه، فهي عالم واسع منفتح على الأنماط التعبيرية المختلفة و هي مؤلف يسرد في صورة شاملة و متعددة الجوانب قصة حياة شخصية أو عدة شخصيات، التي توضح تطور حياة هذه الشخصيات، و ذلك في تفاعلها المتبادل و يؤكد عبد الرحيم محمد عبد الرحيم ارتباط الرواية بالمجتمع، حيث يقول في هذا الصدد :"**و لقد ارتبطت الرواية بالحياة و المجتمع، و هذا ما جعلها ذات طبيعة خاصة و ذات و وظائف مجددة، جعلها صورة خيالية مركبة من أشخاص و أفعال و أقوال و أفكار، من جنس الأحداث التي**

1-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1998،ص.12.

2-عائشة بنت يحي الحكمى،تعالق الرواية مع السيرة الذاتية(الابداع السردي انموذجا)،ط.1،دار الثقافة للنشر القاهرة،2006،ص.59.

تجري في المجتمع و على شاكلة الأشخاص الفاعلين فيه "[1] ، بحيث أن الرواية تعبر تعبيرا صادقا عن الواقع الإنساني و ما يحدث فيه من خفايا، و هذا حسب وجهة نظر الكاتب، و يستمد لغته النثرية من لغة عامة الناس التي تعبر عن أصواتهم و همومهم، **"فالرواية تسمح على خلاف الأنواع النثرية الأخرى في الأدب، بالتصوير المتسع للعالم الداخلي للشخصية, و أيضا لحياتها و بيئتها و معيشتها, و لأن الرواية تستطيع أن تمزج بين مختلف وجهات النظر, ووسائل التصوير المتنوعة من جهة، و بين تصوير الجوانب السامية من جهة أخرى،أصبحت لذلك أكثر أشكال الفن الأدبي تصويرا لمراحل التاريخ الإنساني، و كذا إن شكل و ظروف الرواية أنسب للتقديم الشاعر للإنسان الذي ينظر إليه في علاقته بالظروف الاجتماعية، و هنا كما يبدو لي السر في نجاحها غير العادي، و في سيطرتها المطلقة، و عليه فالرواية هي أكثر أنواع الأدب التي تبرز حياة الإنسان في تفاعلها مع الظروف الحياتية المحبذة للعصر، و تصوير الحقبة الزمانية المرافقة للشخصية هو من أهم الأهداف التي يضعها الروائي نصب عينه"**[2] .

الرواية هي عمل فني متخيل نثري، ينهض على أساس قصصي مادته أحداث وشخصيات هي مزيج بين الخيال و الحقيقة، على شكل حبكة ذات تعقيد ما، فهي أهم أشكال الإبداع قدرة على التوصيف و الاستفادة من الأجناس الأدبية التي سبقتها كالأسطورة والملحمة والحكاية.

فهي الوريث الشرعي للأجناس السابقة، و هذا ما يؤكده عبد المالك مرتاض في قوله: "**أن الرواية عموما هي الجنس الأكثر تحررا ، لأنه جنس غير مكتمل لا حدود له و لا ضفاف، أمواجه ممتدة دون شواطئ، فهو جنس ما ينفك يجهز الأجناس التقليدية ليجعلها في خدمته فقد تخطت الرواية قوانينها و أدواتها لتستعير من الأجناس الأدبية الأخرى**

---

[1]-عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، ط.1، دار الحقيقة للإعلام الدولي،1411،1990 ص.03.

[2]- مكارم الغمري ،الرواية الروسية في القرن التاسع عشر ،ط.40، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1981،ص.12.

تقنياتها و أدواتها"[1] .

فالرواية جنس هجين، و هي ساحة و معترك تتنافس فيه مجموعة من الأجناس، حيث تحاول أن تكسب أدواتها و مواضيعها من الأجناس الأدبية الأخرى، و لا تلبث أن تستولي

عليها لتتملكها لتكون متميزة عن غيرها، و تبدو في حلة زاهية، و تحاول التفرد بخصائصها ليكون لها مكان خاص بها بحسب أنواعها،و تختلف نوع الرواية حسب اختلاف المواضيع و المضامين، فهناك الرواية الاجتماعية و النفسية و الفلسفية و غيرها، كلها تهتم بتصوير

الواقع الإنساني، لهذا لم تعد الرواية مجرد وسيلة تثقيف و تعليم، بل أصبحت تعي تاريخها و مكانتها بين الثقافات، "**و لقد جعلت هذه السمات ما يمكن و صفه بجنس أدبي عربي حديث، بالمعنى الذي يبدو لصيقا إلى حد كبير بالشخصية القومية، من غير أن يعني هذا انقطاعها عن الظواهر الجمالية، التي أثرتها تحولات الجنس الروائي، و إلى حد يمكن**

القول معه أن الحديث عن ظاهرة روائية في أدبنا العربي الحديث، لم يعد وفقا على ذلك العدد الوفير نسبيا من النتاج الروائي المتواتر في المشهد الثقافي العربي، بل إنه يمتد ليشمل أيضا تلك البنى النفسية المتطورة التي يتسم بها هذا النتاج"[2] .

فالرواية ظلت نشيطة بالرغم من الصعوبات التي واجهتها خلال مراحل تطورها، و هذا ما يؤكد " **أن الرواية العربية لحسن الحظ تابعت طريقها لأسئلة الحياة و تبادلاتها، ناحتة في الذاكرة و المتخيل مئات النصوص التي تشكل سجلا خطابيا مغايرا، هو بمثابة نوافذ واسعة تهرب اشراقات النهار، و تضئ ما هو لا بد في الردهات المعتمة، و تعلن عن قيد ممكن**

هو دائما قيد التشكل"[3] .

فقد أصبحت الرواية نتيجة ذلك ذات وظيفة اجتماعية و سياسية في الحياة، و لذاك تشبث الروائيون بها ومازالوا متشبثين بها، لأنهم رأوها مفيدة لمجتمعهم، و أمتهم قادرة على أن تعبر

1- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص.11.

[2]-نضال صالح ،النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ،منشورات اتحاد العرب، 2001، ص.05.

[3]-الرواية العربية ،التاريخ و التطور، قصر الثقافة، الجزائر، العدد9، 2007، ص.ص 68. 69.

عن مشكلاتهم تعبيرا فنيا راقيا، فسحت الرواية المجال أمام الأدباء ليدلوا بدلوهم في مختلف شؤون الحياة، كما أنها لاقت رواجا كبير في كل أقطار العالم نظرا للمكانة الرفيعة التي احتلتها، و هذا ما تؤكده عائشة بنت يحي الحكمى أن "**الرواية مؤلف تتعدد مستوياته الاجتماعية و النفسية و الثقافية و التي تتعدد طرق تعبيرها حتى في الأثر الواحد**"[1] . فالرواية أكثر صعوبة و تعقيدا من القصص، لكنها لها تأثير كبير في المجتمع حيث تتحدث عن المواقف وتجارب البشرية في زمان ومكان معين، وتعطينا عبرة و نصيحة أو قصة و درس نستفيد منه في المواضيع العاطفية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والنفسية...

2- الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية :

كانت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية متأخرة مقارنة بنظيرتها المكتوبة باللغة الفرنسية، إذ لم يسعفها الحظ بالظهور في الساحة الأدبية نتيجة الاحتلال الفرنسي للجزائر، و للظروف الصعبة التي مر بها الشعب عامة و الأدباء خاص، حيث سعى الاستعمار إلى تطبيق سياسته المتمثلة في نشر الثقافة الفرنسية في الجزائر، أو بالأحرى سياسة التجهيل التي طبقوها من أجل إغفالهم، مما أدى إلى القضاء على الهوية الإسلامية و العربية، و هذا ما يفسر قلة الكتابة باللغة العربية، فبرزت نخبة قليلة من الأدباء الذين كتبوا باللغة الفرنسية كل ما يتعلق بالأوضاع التي عاشتها الجزائر آنذاك .

ظهر أول نص أدبي كتبه جزائري باللغة الفرنسية في سنة 1891، و هذا ما أكده "**جان دي جو**" **و هو عبارة عن قصة بعنوان** "**انتقام الشيخ،**" **مستقاة حسب ما يذكره من التقاليد الاجتماعية الجزائرية كتبها** " **محمد بن رحال**"، **إلا إن** "**جان دي جو**" **يتخذ من 1920 كانطلاقة حقيقية لهذا الأدب الناشئ، و إذا سلمنا بهذا التاريخ على أنه بداية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، و هذا ما لا ينكره بعض الباحثين المعروفين، و لكنهم**

[1]- عائشة بنت يحي الحكمى،تعالق الرواية مع السيرة الذاتية،ص.57.

يتجاهلون في الوقت ذاته كما يتجاهلون كل ذلك الأدب الذي كتبه الجزائريون بالفرنسية في فترة ما بين الحربين".[1]

و من بين تلك الروايات التي شغلت أزمة الهوية نذكر على سبيل المثال: " **رواية" مريم بين النخيل" 1934 لمحمد ولد الشيخ، و" بولنوار الفتى الجزائري" 1941 لرابح زناتي، و" ليلى فتاة جزائرية " 1948 لجميلة دباش، و لكن تظل رواية" العلج أسير بلاد البر ابر" لشكري خوجة أهم رواية عالجت هذا الموضوع، مع أنها كانت الأسبق في الظهور من الروايات المذكورة "**[2] .

فمعظم هذه الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية التي ظهرت في هذه الفترة، عالجت الأوضاع الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية السائدة في المجتمع الجزائري، و تصف الحالة المزرية للشعب، فالبرغم من طمس الاستعمار الفرنسي لهوية و لغة الأمة الجزائرية، إلا أن هؤلاء

الأدباء تمكنوا من كسر تلك القيود التي فرضت عليهم، و إيصال معاناتهم و آلامهم و آمالهم إلى العالم.

هذه الروايات صورت مراحل تاريخية واضحة، و جسدت المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي، و هذا ما وجد استجابة تلقائية من جمهور القراء، الذين يريدون التعرف على تاريخ شعبهم، إذ أسهمت في نشر الوعي و إيقاظ الحس لدى الشعب الجزائري بشكل مباشر أو غير مباشر.

2-1 تطور الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية:(المواضيع الجديدة)

كما سبق و أن أشرنا إلى مسألة الهوية التي شغلت بال الأدباء الذين يكتبون باللغة الفرنسية، أمثال مولود معمري و محمد ديب و كاتب ياسين و مولود فرعون و غيرهم، فقد تطرقوا إلى تناول مواضيع جديدة التي لها علاقة بالنضال السياسي الجزائري، و يبرز هذا في أعمال محمد ديب، "**لاسيما في روايتي "الحريق" 1954 و "مهنة الحياكة" 1957 اللتين تشكلان**

[1]-احمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره، ط.1، ديوان المطبوعات، الجزائر، 2007 ،ص. ص 89.88.

[2]-المرجع نفسه، ص.98.

امتدادا و تكملة للدار الكبيرة، فقد كشفت الأولى عن عالم البؤس في الريف و معاناة الفلاحين من الفقر المدقع، و الاستغلال الفاحش وقهر المعمرين لهم كلما حاولوا أن يحتجوا على وضعهم المزري، و صورت الثانية حياة الحرفيين في المدن التي لم تكن تختلف في شيء عن حياة الفلاحين البائسة، و لقد ظهرت في نفس الاتجاه رواية "توم العدل" 1955 لمولود معمري، و"تجمة" 1956 لكاتب ياسين، تناول الكاتب أيضا في جانب من الرواية مظاهرات 8 ماي 1945، التي وقعت في سطيف و قالمة و خراطة، و راح ضحيتها عشرات من الجزائريين، و عموما فإن معظم الأعمال الروائية التي ظهرت بعد الاستقلال كانت منحازة إلى الثورة، وهذا ما نجده في أعمال أسيا جبار في رواية "أطفال العالم الجديد"، 1962 و مولود معمري " الأفيون و العصا "1965 "[1] .

كما ظهرت في تلك الفترة روايات جيل من الشباب الذين يكتبون برؤى مغايرة للجيل السابق، و هذا نتيجة للتحولات العميقة التي عرفتها الجزائر، إذ عمت موجة الإرهاب مختلف أقطاب البلاد، "**و الواقع أن الإشارة إلى ظاهرة الإرهاب في الكتابة الروائية بدأت منذ السبعينات، و جاء بشكل صريح في رواية الطاهر وطار "العشق و الموت في الزمن الحراشي"، إذ تصور هذه الرواية بين حركة الإخوان المسلمين الذين كانوا يعادون التوجه الاشتراكي، و بين المتطوعين لصالح الثورة الزراعية، و الذين كانوا مدعومين سريا من حزب الطليعة الاشتراكية"[2] .**

مثل هذا الموقف وجدت الذات نفسها في مواجهة قوى مختلفة مضادة و معادية، وفي غير أنها تشترك في محاولة نفي أو تهميش المثقف أو إسكاته على الأقل، لكن هذا لم يمنع الأقلام الروائية الجزائرية من الكتابة و التحدث عن الأوضاع و تسجيلها بكل حقائقها، إذ أن بشاعتها و فضاعتها ترغم الكاتب الجزائري في الدخول في الأحداث.

---

[1] - احمد منورن المرجع السابقص.106 .

[2] - مخلوف عامر، الرواية و التحولات الكبرى، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000، ص.ص90. 91 .

2-2 أدب النزعة الاحتجاجية :

تعتبر الأوضاع التي مرت بها الجزائر خلال فترة الحرب، حافزا قويا دفعهم للتوجه إلى مسار جديد لاسيما في الرواية التي تتسم بالنقد، و هو أدب النزعة الاحتجاجية و الاجتماعية و السياسية، فالأدب الجزائري الذي اتخذ اللغة الفرنسية أداة تعبير طالما انه أراد أن يكون سلاحا من أسلحة المعركة، كما استطاع الجزائريون أن يجعلوا منها لغة تساعدهم على التعبير عن قيمهم و تقاليدهم بدلا من أن تسلب منهم شخصيتهم، كما أرادت فرنسا و بدلا من أن تكون أداة لتشويه تلك القيم و التقاليد ،أصبحت لغة قادرة على التعبير على تلك الشخصية الجزائرية ،" **نذكر منه على الخصوص أعمال محمد ديب الروائية، التي ظهرت ما بين1968 الى1973** "رقصة الملك" **1968، "له البربر" 1970 ،"معلم الصيد" 1973، كما نجد رواية "التطليق" 1969 ،"ضربة شمس" لرشيد بوجدرة 1972، و رشيد ميموني "طومبيزا" 1983، و رواية "الباحثون عن العظام" 1984 لطاهر جاووت** "[1] ،و كل هذه الأعمال الروائية يجمعها قاسم مشترك واحد يتمثل في النقد الشديد للأوضاع السياسية في الجزائر.

قد تكرس الإنتاج الأدبي لهؤلاء الكتاب على الساحة الثقافية الجزائرية، كواقع لا يمكن نكرانه

سواء من حيث الكم أو من حيث مستواه الرفيع في بعض الأحيان إلا أنه و مهما يكن من أمر فإن استمرار كتاب جزائريين بالكتابة الفرنسية ،لا ينفي الإشكالات التي يطرحها هذا الأدب، و لا يلغي وجود أزمة حقيقية تتعلق بهويته و تطرح تساؤلات جديدة عن مستقبله .

2-3 أبرز الأدباء الذين يكتبون باللغة الفرنسية: من أشهر الأدباء الذين يكتبون باللغة الفرنسية نذكر ما يلي:

1- محمد ديب: الذي يعتبر أبو الرواية الجزائرية المعاصرة، بحيث كانت تلك الظروف التي عاشتها الجزائر هي التي دفعته إلى الكتابة للتعبير عما تعانيه و تمر به، و هذا ما يؤكده

1-احمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص.ص120.121.

أبو القاسم سعد الله في قوله : " **بلا منازع هو أبو الرواية الجزائرية المعاصرة ، و إنما الظروف التي كانت تعيشها الجزائر هي التي دفعته إلى الواقعية و أصبح روائيا و وطنيا، و في 1952 أصدر أولى رواياته و هي "الدار الكبيرة"، ثم تلتها " الحريق" ثم "النول" و هي ثلاثيته الشهيرة ، و له أعمال كثيرة و صلت إلى 24عنوانا بين رواية و قصة و شعر، و من أعماله أيضا "المقهى" و "الظلال الحارس"، "من يتذكر البحر" و "بابا فكران"، و الظاهرة البارزة في أدبه هي أن أعماله مصبوغة إلى حد العنف بالمأساة التي تعيشها الجزائر تحت الاستعمار، و نماذجه منتقاة من واقع الحياة التي جربها مع أبناء وطنه** "[1]

2- مولود معمري: الذي يعد من أبرز أبناء الجيل الأول للحركة الأدبية الجزائرية التي كتبت باللغة الفرنسية، بحيث " **نشر روايته الأولى"التل المنسي" 1952، ثم جاءت روايته الثانية "نوم الرجل العادل"1955 وبعد عشر سنوات جاءت روايته الثالثة "الأفيون و العصا" 1965، و تجيء روايات مولود معمري في أنها روايات سياسية في المقام الأول، ليس فقط في أنها تقف ضد الاستعمار بل أنها تهاجم الأفكار الغربية التي يعتقدها أبناء القرية في روايته "التل المنسي"** "[2] .

3 - رشيد بوجدرة : " جاء شكل الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية عند رشيد بوجدرة جديد فالكاتب الذي نشر روايته الطلاق باللغة الفرنسية كان عليه أن يتعامل مع اللغتين بنفس القدر، فهو إذا كتب رواية بإحدى اللغتين كان عليه أن يترجمها بنفسه و بلغته الإبداعية إلى اللغة الثانية، وحدث ذلك في كل أعماله وقد كتب باللغة الفرنسية للضرورة، و لم يكن من الممكن نشر "الطلاق"في أية دولة عربية، و مسألة الهوية و اللغة الذاتية هي من المسائل الأساسية بالنسبة للروائي "[3] .

---

[1] -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1962,1954)، ج.10، دار البصائر، الجزائر،ص.ص160.163.

[2] - محمد قاسم ، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، ط.1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر، 1999 ص.116.

[3] -المرجع نفسه، ص.134.

4- مولود فرعون:" لفرعون أعمال أدبية نشرها أثناء الثورة أو قبلها بقليل، و لم يكتسب شهرة كأديب مثل الآخرين، و يبدو أنه كان متفرغا للتعليم و إدارة المدارس و الأعمال التربوية أكثر من التفرغ للأدب و النقاش الفكري خلافا لزملائه، و رغم أنه يتردد على فرنسا فإنه لم يستقر فيها و ربما لم يدرس فيها أيضا، و من أعماله الأدبية"قصة الطرق الصاعدة"، و هي مترجمة إلى العربية و"الأرض و الدم"، بالإضافة إلى اليوميات التي كان يحتفظ بها، و قد ركز مولود فرعون في أدبه على المحلية مصورا عيشة القبائل، و ركز اهتمامه على عادات و تقاليد التي تميزت بها القبائل "[1] .

5- كاتب ياسين: " لعلنا لا نعدوا الصواب إذا قلنا أن كاتب ياسين يأتي في الدرجة الثانية في الأهمية الأدبية بعد محمد ديب، شارك مبكرا في النضال السياسي، و عان من أحداث 8 مايو، و بدأ نشاطه الأدبي بالشعر، و قد نشر في البداية عملا نثريا عن حياة الأمير عبد القادر، ثم نشرت له تمثيلية بعنوان "الحية المطوقة" أو المحاصرة، ثم "نجمة" التي نشرت في فرنسا في سنة 1956 التي تمثل الجزائر المكافحة " [2] ، و بعد استرجاع الجزائر استقلالها واصل كاتب ياسين نضاله من أجل ثلاث قضايا أساسية و هي" **خدمة الطبقات الكادحة و المحرومة، و مناصرة حركات التحرر للشعوب في العالم، و على رأسها الشعبين الفلسطيني و الفيتنام، و العمل الدؤوب من أجل استعادة البعد الامازيغي للهوية الجزائرية"[3] .**

6 - أسيا جبار: " تمثل حالة خاصة في مسألة الإبداع، ليس فقط لأنها امرأة و نموذج للمرأة الكاتبة التي تبدع باللغة الفرنسية، بل أيضا جربت أسلوبا مختلفا و هو السينما، حيث تختلف لغة التعبير على لغة الرواية، و قد جربت الكتابة باللغة العربية لكنها عجزت و نشرت روايتها الأولى "العطش" 1958، و هي في العشرين من عمرها، و بعد

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص182 .

[2] - المرجع نفسه، ص.ص 171. 172.

[3] - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من(1830 -1989)، ج.2، دار المعرفة، الجزائر 2007، ص.ص.355.356.

الاستقلال 1962 عادت إلى الجزائر، و هي تحمل مسودات روايتها الثانية "أطفال العالم الجديد"، ثم عادت إلى فرنسا و هناك نشرت روايتها الثالثة "القبرات الساذجة" "[1] .

مما سبق نستنتج أن الكتابة الروائية في الجزائر، لم تحظ بمكانتها التي تستحقها مقارنة بالأدب العالمي و العربي، و هذا بسبب الاستعمار الفرنسي الذي قضى على كل محاولة للتعبير باللغة العربية، فلم يكن للأدباء الخيار سوى الكتابة باللغة الفرنسية ، مما أدى إلى تطور هذه الأخيرة و تأخر الكتابة باللغة العربية، إذ" **من الصعب و الخطأ الفصل بين الرواية المكتوبة بالعربية و الرواية المكتوبة بالفرنسية، و لكنه من الصعب و الجزم أيضا بتأثير هذه في تلك لمجرد الأسبقية عليها في النشأة و التطور، و الذي لا شك فيه أنهما تلتقيان في سمات مشتركة بفعل انطلاقهما من أرضية مشتركة"[2].**

3-توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية:

يمكننا القول أن هدف توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية ،هو الدعوة إلى التمسك بثوابت الأمة العربية الإسلامية، و المحافظة على ركائز السيادة حيث يشكل الموروث مادة خصبة من خلال تراثه و اعتنائه بألوان و ضروب مثيرة من التعابير، التي تصوغ مراحل وفترات متباينة من التاريخ البشري، فلقد شغل التراث الشعبي حيزا مهما في الإبداع الروائي لدى عدد كبير من الكتاب الجزائريين، لدرجة أصبحوا معه بؤرة تلتقي فيها رواياتهم، فاستثمار الموروث الشعبي في الأعمال الروائية أمر يكتسي أهمية بالغة كونه يخدم البناء الروائي على المستويين التقني و الجمالي، و لتوظيف التراث الشعبي بأصنافه المختلفة دورا كبيرا في تصوير المجتمعات و في نقل مساراتها و سلبياتها .

إن توظيف التراث الشعبي في الرواية العربية عموما و الجزائرية بوجه خاص، لم يكن مجرد صدفة، بل كان هذا التوظيف أسبابه و دوافعه التي حفزت الأديب و المبدع على العودة إلى

[1]- محمد قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، ص.135.

[2]- مخلوف عامر، الرواية والتحولات الكبرى، ص.ص101.102.

تراثه و الغوص فيه، واستخراج مكنوناته وإعادة صياغتها وإنتاجها لنقل الأفكار و الرؤى التي يريدها الكاتب، نظرا لما تملكه هذه الأشكال التراثية الشعبية من قدرة على التأثير فيه .

4-دوافع و أسباب توظيف التراث :

4-1 الدوافع: و نجد منها:

4-1-1 الدوافع الواقعية: كانت لظروف التي عاشتها الجزائر خلال العهد الاستعماري و مخلفاته بعد الاستقلال، إحدى العوامل التي دفعت الكتاب الجزائريين إلى الاقتناع " **بوجود تغيير للبنا الفكرية و الاجتماعية و السياسية و الثقافية، و منها مراجعة التراث لا من أجل التقديس و الانغلاق، و لكن لتحقيق الوثيقة الحضارية المنشودة** "[1] ، عبر مقاومة الاستعمار الذي حاول فرض ثقافته و فكره .

4-1-2 الدوافع النفسية: إن الأوضاع السياسية المزرية التي مرت بها الجزائر، و انحلال قيم الخير و الفضيلة داخل المجتمع، و طغيان الجانب المادي على الفكر و الحياة، جعلت الكاتب يعيش حالة القلق و الاغتراب، فلجأ إلى التراث الشعبي كونه المعين الخصب الذي ينهل منه للتعبير عن التمزق و التشتت النفسي الذي يعانيه الإنسان الجزائري، و منه وجد في التراث و الأدب الشعبي"**وظيفة الترويح عن النفس و تثبيت القيم و التلاؤم مع أنماط السلوك**"[2].

4-1-3 الدوافع الثقافية: لقد وجد الكاتب الجزائري في التراث الشعبي، مصدرا يغترف فيه للتعبير عن مكنوناته و مشاكله، و كذا ما كان خفيا من حقائق في الماضي مما جعله

يستغني عن الارتباط بغيره، حيث وجدها تنطوي على ألوان كثيرة كالقصص البطولي و قصص الفرسان و غيرها، فكلها تصب في وعاء الثقافة الجزائرية المتميزة.

4-2 الأسباب:

[1]-محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص.11.

[2]-رشدي صالح، المأثورات الشعبية و العلم المعاصر، مجلة عالم الفكر الكويتية، ع.1, 1972 ص.72.

إن التراث الشعبي هو روح الأمة و مقوماتها و تاريخها، و الأمة التي تتخلى عن تراثها فبطبيعة الحال تتخلى عن روحها و تهدم كيانها، و تعيش بلا تاريخ و يرجع توظيف هذا التراث إلى:

1- كونه يعد الدعامة الأساسية و الركيزة التي تميز ملامح الأمة عن سواها.
2- التراث هو الالتفات إلى الوراء خطوة واحدة بهدف التقدم إلى الأمام عشر خطوات.
3- الاستعمار الأوروبي من بين الأسباب الحتمية للعودة إلى تراثنا العريق، فقد طمس الهوية الوطنية و ظلل العبادة .

وفي الأخير نصل إلى نتيجة مفادها أن الانفتاح والاحتكاك بالعالم الغربي و بالرواية الغربية، هي التي أدت بالمثقف العربي إلى الكتابة في هذا الجنس الأدبي الجديد, بعدما أدخل عليه قيما جديدة و زينه بتراث وطنه العزيز.

رلفصل الثاني

الفصل الثاني

توظيف التراث الشعبي في رواية " الأرض و الدم" لمولود فرعون

أ- ملخص الرواية

ب- نبذة عن حياة الروائي

1- الأمثال الشعبية

2- العادات و التقاليد الشعبية

3- الفنون الشعبية

4- المعتقدات الشعبية

توظيف التراث الشعبي في رواية الأرض و الدم لمولود فرعون:

أ)_ ملخص الرواية :

تعد رواية " الأرض و الدم " لمولود فرعون التي نشرها سنة 1953 الرواية الثانية بعد روايته الشهيرة " إبن الفقير "، و قد تناول فيها علاقة الإنسان الجزائري بالأرض, و مما جاء فيها "**إن أرضنا طيبة، إنها تحب و تمنح في الخفاء، و تتعرف سريعا على أبنائها على هؤلاء الذين خلقوا لها و خلقت لهم ،من شاء أن يكشف عن جمال أرضنا فليمنحها حبه** " و أحداث هذه الرواية واقعية، في قرية تدعى إيغيل نزمان ، تروي قصة شاب من قرية متواجدة بمنطقة القبائل، يهاجر إلى فرنسا خلال النصف الأول من القرن الماضي، لسد احتياجات أسرته، يتهم بقتل احد أقاربه داخل منجم للفحم، حيث كانا يعملان معا، فقرر البطل عامر الزواج من ابنة هذا الأخير (ماري)،ثم العودة إلى الوطن.

و تناول فيها أيضا أول مرحلة لعملية هجرة عمال و فلاحي شمال إفريقيا إلى العمل، بسبب الوضع الشاق في المستعمرات، التي بدأت بشكل مكثف من العشرية الأولى من القرن العشرين، و كان الأمر في البداية ضروري رغم المعانات الشاقة لفراق الأرض ، لكن أصبح شيئا فشيئا أمرا عاديا،أملا في الكسب السهل في فرنسا.

و هكذا فإن العودة من الغربة إلى الوطن مصحوبة بصدمة نفسية، إذ أن في رواية " الأرض و الدم " يعود "عامر" الذي هاجر إلى فرنسا للعمل هناك ليعود إلى موطنه رفقة زوجته الفرنسية "ماري" بعد أن عاش لسنوات، و جرب كل أنواع الحرمان التي كانت من نصيب كل المغتربين،إلا أنَّه و جد صعوبة في التَّأقلم مع أوضاع وحياة قريته التي بدت له مختلفة تماما عن الحياة التي عاشها في فرنسا ، ولقد احتاج إلى عامين كي يصبح قبائليا من جديد. فبطل الرواية هو "عامر أوقاسي" الذي غادر بلاده الأم القبائل في سن مبكرة ليعمل في مناجم الفحم بفرنسا، حيث قرر أن لا يعود أبدا إلى قريته و ينسى كليا والديه، بالرغم من أنَّه إبنهم الوحيد،الذي كان بالنسبة لهم أملهم في القضاء على فقرهم و حرمانهم و ضمان عيشة سعيدة، و بعد سنين طويلة من الغربة يقرر "عامر"العودة إلى قريته ليجد أباه قد توفي، و

أمه تعيش في بؤس شديد، فقد عانت من الجوع و الفقر في غياب الزوج و الإبن، فالبرغم من كل ذلك فقد قاومت وعملت في شتى الأعمال البسيطة و الصعبة، لكنه أعاد لها بسمة الحياة و تمكن من استرجاع أرض أبيه التي اضطر والده لبيعها من أجل ضمان لقمة العيش، بعد يأسهما من عودة ابنهما ،و تصور الرواية من خلال ذلك كله حياة المجتمع و عاداته، و نظرة قرية "إغيل نزمان" إلى هذه المرأة الفرنسية التي تعيش بينهم ، بعودته المفاجئة يجد نفسه أمام تحديات كبيرة، يرغم عليه دفع ثمن هذه الهجرة و هذا النسيان خاصة أنّه أثناء تواجده في فرنسا، قد تورط في قتل عمه "رابح" بغير قصد، ليجد عمه "سليمان" في انتظاره راغبا في الأخذ بالثأر لأخيه المغدور .

إلا أنّ عودته من المهجر لم تكن مقبولة لدى الجميع، لأنه عندما رحل قطع كل الروابط التي تربطه بهم ، و كانوا يعتبرون مجيئه إلى القرية كأنه انتهاك لحرمتها، و اكبر انتهاك أقدم عليه كان دون شك اصطحابه لزوجته "ماري" الفرنسية و التي هي الإبنة البيولوجية لرابح ،هو الشيء الذي لا يعرفه الجميع .

مع مرور الأيام وتأقلم "عامر" مع الجميع، تنشأ علاقة آثمة بين "عامر" و زوجة سليمان، التي انتهت بنهاية مأساوية، حيث يفجر "سليمان" المنجم ليقضي على "عامر" ، و يموت "سليمان" بدوره تحت صخرة كبيرة .

ب)– نبذة عن الروائي مولود فرعون:

مولود فرعون كاتب و روائي جزائري كبير و لد في قرية "تيزي هيبل" ، بولاية تيزي وزو بالجزائر يوم "18 مارس 1913 " ميلادي من عائلة فقيرة لكن هذا الفقر لم يصرف الطفل و لا أسرته عن تعليمه,اضطر والد مولود فرعون للهجرة إلى فرنسا بحثا عن العمل لإعالة أسرته، شأنه في ذلك شأن الكثير من سكان منطقة القبائل، تمكن مولود فرعون من الالتحاق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية في قرية "تاوريرت، "البعيدة عن بلدته ببضع كيلومترات، و كان يقطع هذه المسافة يوميا وسط برد قارس وجوع لا يمكن تصوره، سعيا على قدميه في ظروف صعبة إلاّ أنه تمكن من تجاوز هذا الصراع و استطاع التغلب على كل الحواجز، مما أهّله للظفر بمنحة دراسية للثانوي "بتيزي وزو" ، أولا ثم بمدرسة المعلمين ببوزريعة بالجزائر العاصمة، و كان وراء رغبته في أن يصبح معلما ، هو خدمة رسالة نبيلة تسمح ببناء الأجيال ، كما كان مولود فرعون يريد أن يتولى هو بنفسه تعليم أطفال بلدته، بدل المعلمين الأوربيين الذين كانوا يعملون من أجل طمس هوية المسلمين الجزائريين ، و لهذا عمل قدر المستطاع كي يعيّن كمعلم في بلدته ، و هكذا اشتغل مدرسا فيها سنة 1935 ميلادي، في الوقت الذي بدأ يتسع فيه عالمه الفكري، و أخذت القضايا الفكرية تشتغل اهتمامه ، و يتحسس أخبار الثورة و يساهم ماليا بدفع مساهمته الشهرية للمجاهدين، كما استغل سمعته الأدبية و الفكرية في خدمة قضية بلاده، إما بالتدخل من أجل الدفاع عن سكان بلدته، بعد القمع الذي كانوا يلاقونه على أيدي الجيش الاستعماري، أو برسائله إلى الكثير من أصدقائه الأدباء يخبرهم فيها بالجرائم الاستعمارية في حق الشعب الجزائري . و في سنة 1946 ميلادي التحق بمدرسة قرية "تاوريرت"، و عين بعد ذلك سنة 1952 ميلادي في إطار العمل الإداري التربوي بالأربعاء "تايث ايراثن" ،أما في سنة 1957 ميلادي فقد التحق بالجزائر العاصمة و عين مديرا لمدرسة "نادور"، كما عين سنة 1960 ميلادي مفتشا لمراكز اجتماعية، التي قد أسسها احد الفرنسيين في سنة 1955 ميلادي ، و هي الوظيفة الأخيرة التي اشتغل فيها قبل أن يسقط شهيدا برصاص الغدر، و الحقد الاستعماري و ذلك في 15 مارس 1962 ميلادي، و كان في مقر عمله مهموما بقضايا العمل بواقع و طنه في تلك الفترة الانتقالية ، حين أصبحت عصابة منظمة "الجيش السري

الفرنسية " المعروفة "بأويس" تمارس جرائم الاختطاف، و القتل ليلا و نهارا، حيث اقتحمت مجموعة منها على "مولود فرعون" و بعض زملائه في مقر عملهم ، لتغدر بهم على غفلة منهم لتفقد الجزائر بذلك واحدا من ضحاياها الذين ناضلوا و ضحوا من أجلها بفكرهم و أقلامهم. .

خلف مولود فرعون العديد من الأعمال الأدبية باللغة الفرنسية، و قد ترجمت إلى عدة لغات عالمية منها العربية و الانجليزية و الألمانية و حتى الروسية و البولونية و غيرها من اللغات و هذه الأعمال هي :

رواية " ابن الفقير" التي نشرها سنة 1950 ميلادي، و هي تشكل نوعا من السيرة الذاتية و في سنة 1953 ميلادي، ظهرت له رواية "الأرض و الدم" التي تتناول موضوعي الهوية و الشرف و حياة المجتمع و عاداته ، و في عام 1954 ميلادي كتاب يحمل عنوان " أيام قبائلية" ،التي تناول فيها العادات و التقاليد في منطقة القبائل، و في سنة 1957 ميلادي رواية "الدروب الصاعدة" و هي استمرارية لرواية "الأرض و الدم"، التي تنتهي بمقتل "عامر اوقاسي" في حادث و قد خلف "عامر" ابنا لقب بعميروش لكن ينادونه" عامر" مثل أبيه، و قد وقع هذا الشاب في حب فتاة تدعى "ذهبية"، لكن توفي الشاب "عامر" منتحرا و من هذا الحادث تبدأ رواية "الدروب الصاعدة"، حيث تصور ألام الشابة "ذهبية" بعد فقدان حبيبها ، و في سنة 1959 ميلادي ظهر كتاب بعنوان " أشعار سي محند اومحند" ، و في سنة 1962 صدرت "يومياته" ، و هي يوميات حول أحداث الثورة الجزائرية ، و في 1969 ميلادي صدرت رواية في كتاب مستقل يحمل عنوان " رسائل إلى الأصدقاء"، و كذلك في نفس السنة نجد رواية "عيد الميلاد"، و هي رواية تروى قصة حب فاشلة بين جزائري و فرنسية، و هي رمز لاستحالة الجمع بين فرنسا و الجزائر، إلا أن مولود فرعون لم ينهي كتابة روايته هذه لأنه اغتيل .

بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل و المقالات التي كانت البعض منها منشورة في الجرائد و المجلات، و كلها تتكلم عن المعاناة الجزائرية تحت ظلام الاستعمار،و المحاولات العديدة لطمس الهوية.

وهكذا فقد حاز"مولود فرعون" إبداعا شيئا فشيئا،و على شهرة واسعة ليس في وطنه فحسب، بل في فرنسا كذلك، و حمل إلى الرواية الجزائرية أشكالها الجديدة و تميزها، فهو لم يستغل تقنيات السرد المختلفة فحسب، و إنما جاهد من أجل الربط بين الفن الروائي الجديد، و مستجدات الحركة الاجتماعية و السياسية و الثقافية في الجزائر و قد ترك موت الكاتب "مولود فرعون" ،أثرا فاجعا في قلوب كل الذين يعرفونه و يحبونه.

1)- الأمثال الشعبية: لقد شغل المثل الشعبي حيزا معتبرا في نص رواية " الأرض و الدم"، فالروائي قد عمد إلى توظيف بعض من الأمثال الشعبية المستمدة من البيئة المحلية، فاتخذها وسيلة للتعبير عن حياتهم.

و من المعروف أن المثل هو عصارة تجارب الإنسان في الحياة، و ثمرة تجاربه الحلوة أو المرة فوق هذه الأرض، من خلال احتكاكه بالناس و تواصله مع الآخرين، و لا يمكن للإنسان أن يتفوه بمثل إلا بعد أن يكون قد خرج من الحياة بتجربة قد أذاقته البؤس و المرارة و الشقاء، أو أعطته درسا كبيرا في هذه الحياة، و الأمثال ملك لجميع الشعوب ما دامت حياتهم متشابهة و متماثلة مهما اختلفت الأزمنة و الأمكنة، ما دامت التجارب البشرية واحدة من حيث الأفعال و الأدوار الحياتية و القيم الأخلاقية، فهو يقدم معطيات ثقافية متنوعة و عديدة، فهو في إطار إثراء المعلومات ، و الأمثال لا يعني مجرد أقوال يخترعها الناس في مناسبات معينة، و إنما يعكس التفكير الناجح و السليم للفرد و رؤيته البعيدة للأمور، و هذا ما يؤكده توفيق أبو علي في قوله عن المثل أنه: "**الحجة و الحديث، و قد مثل به تمثيلا و إمتثله و تمثله و تمثل به، و المثال صفة الشيء و تمثل بالشيء : ضربه مثلا. و المثل: الشبه ، يقال: هذا مثله و مثله، كما يقال: شبهه و شبهه و المثل يدل على مناظرة الشيء للشيء، و المساواة تكون بين المختلفين في الجنس و المتفقين، و المماثلة لا تكون إلا في المتفقين ، تقول: نحوه كنحوه و فقهه كفقهه، هو مثله على الإطلاق**"[1] .

إن المثل عبارة عن جمل قصيرة، و عبارات مختصرة تشبه القصة القصيرة ، و تتحدث عن تجربة معينة مر بها أشخاص في زمن معين، يتناولها الناس بشكل مختلف ووقائعها نعيشها في أي حقبة من الزمن، و هي لا تعكس المواقف المختلفة بل تتجاوز ذلك أحيانا لتقدم لهم نموذجا يقتدي به في مواقف عديدة، و هو قول مأثور موجز العبارة، يتضمن فكرة صائبة أو قاعدة من قواعد السلوك الإنساني، أطلقه شخص من عامة الناس في ظرف من الظروف،

ثم شاع على الألسن، و أخذ الناس يتداولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الظرف الذي

1-محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية و العصر الجاهلي، ط.1، دار النفائس للنشر، لبنان، 1988، ص.32.

قيلت فيه لأول مرة، و هذا ما أكده بورايو: و" **للمثل مورد و مضرب، يقصد بالأول الموقف الذي صدر عنه أول مرة قيل فيها ،و الثاني السياق الذي أعيد إنتاجه من خلاله**"[1]. و تعتبر خلاصة تجارب الشعب، و كذا تأكيد المعاني التي يقصدها و ليصل إلى الإقناع والاقتناع،"**فهي تجسيد لقيم و تقاليد و معتقدات و سلوك الشعب الحقيقية, لأنها انعكاس للبيئة التي نشا فيها**"[2]، هي إذا انعكاس لحياة الإنسان بخيرها و شرها و حلوها و مرها، و من أهم سماته "**الميل إلى الرمز و التلميح دون التصريح و الكناية دون الإفصاح**"[3].

1-1جدول الأمثال الشعبية الواردة في نص رواية "الأرض و الدم":

نص المثل الشعبي	رقم الصفحة	موضوع المثل الشعبي
إن فعل الخير ينفع و إن جاء متأخرا	16	عدم اليأس
الغني الوقح يجد دائما عقابه	33	البخل
قبل اليد التي لا تستطيع نهشها	37	الرضوخ
الحياة رفسات متتالية	82	المعاناة – المشاكل
إن الذي يربي أبناء الأخوة كالذي يروض ثعابين لنهش رقبته	99	الخداع
بينهم و بين مولاهم	172	العقاب
من يزرع الخير يحصده	177	الحزم في الأمور
المؤمن يسبق في نفسه	181	حب النفس
لا في العير ولا في النفير	188	النهاية الحتمية
كل امرئ يحتطب بأهله	193	التشابه في الطباع و الأخلاق

1-2 تحليل الأمثال الشعبية الواردة في الرواية:

الأمثال تعد المنهل الذي يدرس تراث الأمة الفكري و الاجتماعي و اللغوي، و فق عاداتها و تقاليدها، فلكل مثل قيمة على المستوى التحليلي للغة، و لذا دعت الحاجة إلى الاهتمام بتلك

---

[1]– عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007 ، ص.59 .

[2]–محمد صفوت، الأمثال الشعبية، دار مصر للطباعة، مصر، ص.05.

[3]–نبيل حلمي شاكر، أمثالنا الشعبية،ط.1 ، خطوات للنشر و التوزيع، سوريا،2004، ص.09.

الأمثال، لما لها من أهمية في حفظ تراث الأمة.

و لقد استعان النص بعدة أمثال شعبية يتراوح مضمونها من حالة إلى أخرى حسب ما يناسب المشهد و قد جاءت على النحو التالي:

1)- **عدم اليأس:** أصدرت العجوز "كمومة" هذا المثل وهي تتأسف على غياب ابنها "عامر"، الذي تركها لسنوات طويلة، إلا أنها تيقنت في الأخير عند عودته المفاجئة، بأن الشيء المركون يفرح لحدوثه حتى ولو في غير وقته.

2)- **البخل:** ضرب هذا المثل عن هؤلاء الأغنياء الذين لا يتصدقون للفقراء، بحيث يبخلون عليهم و لو في أبسط الأشياء، و هم ممقوتون من طرف الجميع.

3)- **الرضوخ :** و يضرب هذا المثل في الشخص الذي لم يتمكن من الوصول إلى هدفه, فعليه تقبل الأمر و في هذه الرواية ضرب عن "كمومة" التي لم ترغب بالفرنسية "ماري"، ظنا منها أنها تسيطر على ابنها "عامر"، فأرادت أن تفصل بينهما غيرة و خوفا عليه، إلا أنها لم تفلح في ذلك مما جعلها تتقبل الواقع، و تحاول التقرب إلى "ماري" .

4)-**المعاناة و المشاكل:** أي أن الحياة عبارة عن محن واحدة، تلوى الأخرى إذ نجد في هذه الرواية أنه قد ضرب هذا المثل على تلك الحياة التي عاشها "عامر"، و المواقف الصعبة التي واجهته في فرنسا.

5)- **الخداع:** و جاء هذا المثل من الحذر من عواقب تربية أبناء الغير، حتى ولو كانوا أبناء الأخوة, فمن الأمان والثقة يؤتى الغدر، و تظهر هذه الفكرة في رواية "مولود فرعون" في الاتهامات الموجهة إلى عامر، في مقتل عمه "رابح" بعدما عاشره لمدة طويلة .

6)- **العقاب:** أي من عمل الشر سيلقاه، و من عمل الخير سيجازي عليه، و الله وحده يعلم ما في الصدور، و يقال فمن لا يفكر في العواقب، و جاء هذا في الرواية على الشخص الذي يغتاب على الأخر.

7)- **الحزم في الأمور**: يقال هذا المثل، للتأكيد على فكرة أن الإنسان لا يجني من حياته، إلا ما أنتجته أفعاله من خير و شر.

8)- **حب النفس**: و يضرب هذا المثل عادة في الشخص الذي يقدم نفسه على الآخرين، سواء في الأكل أو الشرب أو أشياء أخرى، و قد ورد هذا في الرواية في حديث "سمينة" مع "كمومة" عن الثيران التي ستقدم للقبات، و سيكون لهما نصيب منها.

9)- **النهاية الحتمية**: و يضرب هذا المثل على الشخص الذي لا يقتنع بشيء واحد، و دائما تراه يطمع في المزيد، مما يؤدي به إلى الهلاك، و هذا ما ورد في الرواية على لسان هؤلاء الذين ذهبوا إلى فرنسا طمعا بحياة أفضل، إلا أنهم يعودون صفر اليدين.

10)- **الإتيان بواحدة مثله**: ويضرب هذا المثل على الشخص الذي يأتي بشخص مثله، و قد ورد هذا المثل على لسان "شابحة" في حديثها مع "عامر" عن الزواج.

لقد زين مولود فرعون روايته الأرض و الدم، بأمثال عدة،و رغم اختلاف مشارب الأمثال الشعبية الموظفة في هذه الرواية، إلا أنها تتفق في حملها الفلسفة التي تقوم أساسا على التجربة المعاشة، أي خلاصة المعاناة الإنسانية و تجاربها على جميع الأصعدة .

2)- العادات و التقاليد الشعبية: تشترك المجتمعات في مجموعة كبيرة من العادات و التقاليد والأعراف،و لكنّها تختلف في تفاصيل هذه العادات و طريقة أدائها نظرا للخصوصية و الميزة التي يتميز بها كل مجتمع عن الأخر، بل إنّه هناك اختلاف شكلي في داخل المجتمع الواحد ، و تنوعه هو السمة الأكثر وضوحا فيه "**و تمتاز العادات و التقاليد بقدرتها و قوتها المعيارية ،فهي تتطلب امتثالا جماعيا ، و قبولا و موافقة اجتماعية قد تصل في بعض الأحيان إلى حد الطاعة المطلقة ، و تختلف العادات و التقاليد من مجتمع إلى أخر، كما أنها تتغير بتغير الزمن**"[1]. ولا يخلو تراث أي امة على وجه الأرض من تقاليد و عادات شعبية ،تبدعها الأجيال المتعاقبة من هذا الشعب أو ذاك، و يعتنقها الأولاد و الأحفاد بعد الآباء و الأجداد، و مما لاشك فيه أن للعادات و التقاليد تأثير كبير في حياة الأمم و الأفراد، لأنها تقوي في المرء الشعور بالارتباط بالوطن، و القوم، و البيئة ، و لقد كان للعادات و التقاليد و الأخلاق في كل أمة، ذريعة مضمونة لتوفير رقيها و تقدمها، فلمنطقة القبائل عادات و تقاليد جد متميزة، خاصة في تماسكهم الكبير بكل صغيرة و كبيرة حول القيم و الأعراف ، التي يؤدونها في كل مناسبة دينية كانت أو اجتماعية ،مما يوحي ارتباط هؤلاء بهويتهم و كذا الترابط بين أسرهم ،هذه الظاهرة التي أصبحت تفتقر لها الكثير من المجتمعات، من خلال التكافل و التآزر الاجتماعي، و الحب و التقدير و الاحترام المتبادل،و هذه القيم و العادات و التقاليد تساهم في تكوين أسرة محترمة، قادرة على إعداد و تربية نشئ صالح يساهم في تنمية مجتمعه ، و لقد تم اكتسابها عن طريق التوارث من جيل إلى جيل، وهذا ما يضفي عليها احتراما و قدسية و يزيد من تثبيتها، و كلما استقرت بتقدم الزمن أصبحت أقوى في سيطرتها و إلزامها لأفراد الجماعة.

وقد عمد الكاتب إلى توظيف بعض العادات و التقاليد الشعبية التي حظيت باهتمام كبير، لأنها ظواهر سائدة في كل مجتمع، نظرا لأهميتها كونها ذات طابع متوارث، و من العادات و التقاليد المذكورة في الرواية نجد:

2-1زيارة المغترب: وهي من بين العادات و التقاليد المتواجدة بكثرة خاصة في منطقة

[1] _ فاروق أحمد مصطفى و مرفت العشماوي ،دراسات في التراث الشعبي،ط.1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008،ص.198.

القبائل,و هذا ما يؤكده محمد جلاوي في قوله:"**هي ظاهرة الغربة ، التي كثيرا ما تعيشها الأسر القبائلية ، إذ عادة ما يغترب احد الأفراد بشكل مؤقت من اجل البحث عن الثروة و الارتزاق**"[1] ، حيث كانوا مرغمين على البحث عن معيشة أفضل، و عند عودتهم إلى الديار نجد أن الناس تتوافد إليهم لتهنئتهم بعودتهم السليمة، و هذا ما نجده في قوله: "**سيخصص بقية النهار للتحايا، الجميع سيأتي للسلام عليه، هكذا هي التقاليد**"[2].

كما قامت "كمومة" والدة "عامر" بوضع "ماري" زوجة ابنها في صدر البيت لاستقبال الضيوف من جهة، و لتعريف أهل القرية بها من جهة أخرى ، و يتضح ذلك في قول الروائي"**فتناولت حصيرا من الدوم، و رمت فوقه بلا نظام بعض البطانيات الصوفية المسودة** بالدخان، **ووسادة لا شكل لها، ثم أجلست السيدة المترددة وسطها**"[3].

كما هو معروف في منطقة القبائل، أن العودة من المهجر كمثابة عرس كبير، يدوم دوام أعراس الزواج، و هذا ما ورد في قوله:" **إن وضعه كقادم جديد، سيدوم مدة الأعراس**"[4].

2-2السبالة العمومية(ثالا): و هي من بين الأمكنة الأكثر التي تتردد عليها النسوة للدردشة، و كذا غسل الملابس و جلب الماء، و يعتبر عند البعض المكان الذي تودع فيه النساء أسرارها، و هو مكان للمتزوجات و غير المتزوجات، و في هذا الوسط تجد المرأة القبائلية الحرية للتعبير عن همومها و ألامها، خاصة تلك المشاكل التي تصادفها من طرف حماتها التي ترغب في تسيير البيت كما تريد،"**مما يشعر العروس بنوع من التهميش ، الشيء الذي يولّد بينهما جوًّا من التنافر المبني على الكره و الأحقاد**"[5] ، كما تعد ثالا من القنوات الأساسية التي عبرت من خلالها المرأة على كل ما" **تعانيه، من نقص و قصور في أحضان هذا العش الزوجي، لاسيما في المجالات العاطفية أو الجنسية أو المادية**"[6] ،كما

[1]- محمد جلاوي،تطور الشعر القبائلي و خصائصه،(بين التقليد و الحداثة)،ج.1 المحافظة السامية الأمازيغية،تيزي وزو،2009،ص.55.

[2]- مولود فرعون، رواية الأرض و الدم، تر: عبد الرزاق عبيد، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية،2013، ص.07 .

[3]-الرواية، ص.ص9.8.

[4]- المصدر نفسه، ص.11.

[5]-محمد جلاوي،تطور الشعر القبائلي (بين التقليد و الحداثة)،ص. 208.

[6]-المرجع نفسه ،ص.356.

استطاعت الفتاة العاشقة من البوح لصديقاتها و جاراتها، بحبّها و ولوعها بأحد فتيان القرية،

و هكذا يتبين لنا أن هذا الحيز المكاني ،مكان للتعبير عن كل ما تعانيه المرأة من نقص في حياتها اليومية،و هو الأمر الذي أكّده مولود فرعون في قوله "**فيه لا تعرف النساء عبدا و لا ربا، و هي المأوى الفعلي للفتيات، لذلك لا يتحرجن في إطلاق العنان لحرية الكلام و المزح الجريئة و كذا الغناء**"[1].

2-3 العلاقات العائلية: تناول مولود فرعون في روايته، العلاقات المضطربة بين البطل "عامر" وأبناء عمه، لاتهامهم له بمقتل عمه "رابح" الذي يتواجد في فرنسا، مما أدى إلى خلق عداوة كبيرة بين العائلات, خاصة بين "سليمان" أخو القتيل "رابح" اتجاه "عامر" الذي يرى فيه قاتل أخيه، و في ظل هذا المنظور ظهرت قي الرواية تناقضات كثيرة بين أفراد العائلة، و لاسيما بين أبناء العمومة ،و لحل الخلاف الذي كان بينهما، يقوم" رمضان" بدور كبير في التدخل مع ابنته "شابحة" وهي زوجة "سليمان، في إعادة الصلة بين هاتين العائلتين، و هذا ما ورد في الرواية "**و مهما يكن من أمر، فالفضل يعود إلى رمضان و خاصة إلى ابنته شابحة، في صداقة العم و ابن الأخت**"[2] .

2- 4 الحاجة إلى إنجاب الأولاد(امتلاك الوريث): تناول مولود فرعون موضوعا في غاية الأهمية عند القبائل، ألا و هو الحاجة إلى إنجاب الأولاد أو الوريث الشرعي ، فلا يوجد مصيبة أشدّ من الموت لرجل لا ذرية له، و هذا قصد الحفاظ على ميراث العائلة و استمراريتها ، و للتخلص من هذا المصير المشؤوم يقع بطل الرواية "عامر"في الحرام ،حيث سيكون له علاقة حميمية مع شابحة، بهدف إنجاب طفل يرث العائلة، و سرعان ما يكتشف سليمان هذه العلاقة،و يقدم على قتل ابن عمّه عامر، وتنتهي أحداث القصة بمقتل هذين الأخيرين(عامر و سليمان)،و عند نقل جثمانهما إلى مثواهما الأخير، تقوم ماري زوجة عامر بإلقاء حزامها على صندوق زوجها لتطلع أهل القرية بأنها حامل، و أنّ خلافة عامر مضمونة، فزوجها لم يمت، فذكراه باقية بتواجد هذا الطفل.و هذا ما أورده مولود

---

[1]-الرواية، ص.27.

[2]-المصدر نفسه ،ص.147.

فرعون في هذه الرواية على لسان كمومة والدة عامر:"**غدا عندما يأخذونه سوف ترمي حزامها من الفنيلا الحمراء على زوجها ،و يعلم الجميع بأن بطنها ليس فارغا**"[1].

2-5 التعلق بالأرض: لقد استطاع الكاتب أن يتوغل في الكشف عن ارتباط العلاقات العائلية القبائلية بالعوامل الخارجية كالأرض، و ما يرتب عنها من الحرص على القيم و السلطة الاجتماعية، و هي العوامل التي أدت إلى تطوير العلاقات العائلية، حيث تكتسي لأرض قيمة بالغة لدى أفراد القبائل، و ارتباطهم بها يمجدها و يدعو إلى التفاني في خدمتها حتى تكون وفيرة العطاء، و هذا ما يؤكده محمد جلاوي في قوله:"**فالأرض مثل المرأة، تملك قداستها و حرمتها ، فهي تمثل رمز الأصالة و الإنتماء ،و الانسان القبائلي يحيا مشدود الإحساس و المشاعر إلى أرض الأجداد، فهي كالروح المغذي لكيانه و الدم الساري في عروقه**"[2] و تعطي الأرض مكانة اجتماعية مرموقة لمن يملكها، و هي محل اعتزاز و فخر إذ "**لا يمكن أن نتصور إنسان قبائلي بدون أرض**"[3] ، و نلاحظ ذلك من

خلال تنافس الأفراد في شرائها و توسيعها، و لا يجوز للفرد أن يبيع كل ما يملكه من الأراضي الزراعية،و يعتبر لدى أفراد المجتمع فعل شنيع و عيب كبير، إلا إذا باع قطعة

صغيرة منها و هذا في وقت الضرورة الملحة، فالارتباط بالأرض قد ورد في هذه الرواية، إذ حتى بعد سفر "عامر" إلى فرنسا و رجوعه مازال مرتبطا بالأرض، و أصر على إعادة ممتلكات أبيه التي باعها في غيابه، و نجد هذا في "**اغتنم عامر الفرصة، و استرد الحقل الأخير الذي باعه والده**"[4] ، و كذا في قوله: "**جمعهم كلهم في منزله، حول مأدبة عائلية و طلب استرداد تلك الملكية**"[5] .

2-6 تسمية الأحفاد بأسماء الأجداد: و هي ظاهرة شائعة بكثرة في منطقة القبائل، و هي

[1]-المصدر نفسه،ص. 323.

[2]-محمد جلاوي،تطور الشعر القبائلي و خصائصه(بين التقليد و الحداثة)،ص. 365.

[3]_ Camille Lacoste_Dujardin, Dictionnaire de la langue berbère en Kabylie, la dècou vèrte,Paris,2005 ,p337

[4]- الرواية، ص.46.

[5]- المصدر نفسه ص.47

عادة تمارسها كل العائلات، و هذا اعتقادا منهم على أنهم سوف يسيرون في حذوهم، و يظهر هذا في الرواية في قول الكاتب:"**فلقب الطفل بلقب الحفيد، فيما كان رابح يعيد ذكر لقب الجد**"[1].

2-7 التبكير في الزواج: أما من حيث التبكير في الزواج، فهو ذو قيمة عالية عند سكان منطقة القبائل، و من أبرز الأسباب التي تشجع على ذلك هو بساطة الحياة، و قناعة الناس بما هو ضروري، كما أن الدافع للزواج المبكر هو الدافع الديني، لقول النبي صلى الله عليه وسلم "**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج**".

بحيث نجد في منطقة القبائل أن الآباء هم الذين يختارون أزواج لبناتهم، و على هذا الأساس تعبر العادات و التقاليد ،عن مبدأ الصراع الاجتماعي بين القديم و الجديد، و هو ما يقوم على استمرار الفئة التقليدية في المحافظة على إرث الماضي والأصالة"**إذ يحظى موضوع الزواج بأهمية قصوى في الأوساط الإجتماعية التقليدية، نظرا لما له من دور فاعل في الحفاظ على خطية تواصل الأنساب و الأعراق، و لما له من دور أساسي في صيانة شرف الأسر و أعراضها**"[2].فالاختيار الزواجي في المجتمع القبائلي، يقع على عاتق الوالدين،حيث أن كل العائلات تعرف بعضها البعض،و هم يرتبطون إما بروابط الجوار،أو النسب و في هذه الحالة يخضع الفتى أو الفتاة إلى رغبة الوالدين و يؤكد كل من فاروق احمد مصطفى و مرفت العشماوي ذلك في قولهما"**الزواج المبكر في نظر الريفيين أكثر من دافع،فهناك الدافع الديني الذي يتبلور في أنّ الزواج المبكر عصمة من الزلل ، و هناك الدافع الاقتصادي فالزواج المبكر يتيح لإنتاج كثير من الأطفال الذين سرعان ما يشبون و يسهمون في زيادة دخل الأسرة، و هناك الدافع العاطفي و هو التفاخر و تقوية العصبية ، و ذلك بالاندماج في الأسرة التي يصاهرها الفرد**"[3].

---

[1]-المصدر نفسه ،ص.93.

[2]-محمد جلاوي ، تطور الشعر القبائلي و خصائصه(بين التقليد و الحداثة)،ص. 350.

[3]-فاروق احمد مصطفى و مرفت العشماوي،دراسة في التراث الشعبي،ص.82.

يعتبر الزواج من أهم العلاقات الاجتماعية في أي مجتمع كان ، فهو يدعم الأسرة و يضفي عليها أسمى معاني التقدير و الاحترام، الذي يؤدي إلى استقرار و تماسك المجتمع.

2-8 الإعلان عن الوفيات في تجماعث : تعتبر "تجماعث" الوحدة البنائية و الأساسية للمجتمع القبائلي، التي لها دلالة كبيرة جدا لدى سكان هذه المنطقة و هي " **بمثابة مسجد لتأدية الصلوات ،و يكون في مدخل القرية أو في حدودها و هو مكان يجتمع فيه الرجال في أوقات الفراغ للحديث عن انشغالاتهم، و خاصة في الليل، و هذا هربا من حرارة الشمس في النّهار**"[1] ، و تمثل بالنسبة لهم السلطة الوحيدة التي تشرف على حل النزاعات، و التي تتولى تسيير الكثير من الأمور، فنادرا ما نجد قرية قبائلية خالية من "تجماعث" وهذا ما أكده محمد جلاوي في قوله أنّها " **ترتبط بكيفية مباشرة بالقبيلة ، و تتشكل أساسا من الأمناء، و هي التي تعين أمين الأمناء،الذي يصبح رئيسا لكل قبيلة و ينظم الأمور الكبرى خاصة ما يتصل بالحروب ،و رؤساء القبائل يتجدد انتخابهم بمدة مختلفة باختلاف القبائل ،قد** تكون **6 أشهر أو عام ، و قد يعزل الرئيس إن ثبتت سوء خلقته و سريرته،و قد تنقاد إليه الرئاسة ثانية ،إن كانت له حسن الخلقة و السريرة ، و كل ذلك يعود إلى إرادة الشعب**"[2].

كما تعتبر في منطقة القبائل السلطة القضائية و التنفيذية في آن واحد، و تمارس سلطة اجتماعية رمزية على كل أفراد القرية، و إذا خالف أحد قرارات "تجماعث" فإنه يتم تأديبه و معاقبته،و من أجل المحافظة على التماسك الاجتماعي، و تجنب الصراعات الداخلية، و حتى الخارجية، فإنها تسير وفق منهج مميز، يتمثل في عدم التساهل، و المرونة في تطبيق العقوبات على كل ما يخالف الأعراف و العادات ، فتكون قاسية في بعض الأحيان، مثل الخلع و الطرد من القرية، و حتى الاحتقار، في حين يبذل أعضاؤها جهدا كبيرا في مجالسها لتفادي النزاعات بين العائلات ،عندما تتعلق القضايا بالطلاق أو حدود الأراضي أو مشاكل اجتماعية، تكون هي الوسيط من أجل الصلح.

1- Camille Lacoste_Dujardin ,Dictionnaire de la culture Berbère en Kabylie,p 332

2-محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي و خصائصه(بين التقليد و الحداثة)،ص. 61.

كما كانت أيضا مكانا للإعلان عن الوفيات، بحيث يعلم أهالي القرية بموت أحد أفراد القرية، حتى يتوجه الجميع إلى بيت الفقيد لمواساتهم حيث يبيت الميت ليلة واحدة في منزله بعد غسله و كفنه ،و قبل دفنه يلقى عليه كل الحاضرين النظرة الأخيرة قبل أن ينقل إلى مثواه الأخير و هذا ما جاء في الرواية، فقد حاول الكاتب من خلال ذلك تعريفنا بارتباط أفراد

الجماعة و تكافلهم ففي الرواية جاء خبر وفاة "عامر" و "سليمان" في الصباح، إذ ذاع ذلك الخبر بسرعة فائقة و أصاب الذهول القرية، كان لموت "عامر" و "سليمان" أثرا بالغا في نفوس الناس جميعا خاصة عائلتيهما، فقد كان المنزل مكتظا بالأشخاص بدأ استعراض

الزائرين عند مجيء الجثة مباشرة، و قد جاءوا لمواساة أهل الميت و التخفيف عنهم، فكانوا يتقدمون تبعا نحو الميت، يقفون هنيهة أمام العتبة ثم يتركون أماكنهم للآخرين، و بعد أن يتم الدفن و ينصرف الناس إلى منازلهم، يتم تخضير المأكولات من طرف الجيران و الأقارب لتقدم إلى أهل الفقيد مثل الفطائر و الكسكسي باللحم و غيرها من الأطعمة و يأتي الأقارب و الأصدقاء كل مساء لمواساة أهل الميت و مؤانستهم.

و هذا مايؤكده علي كبريت في قوله: "**اثر السماع بخبر الموت، تذهب النسوة من الجيران و الأقارب للعزاء، فمنهن من يبقى للعشاء مع أهل الميت، و منهن من تذهب إلى بيوتهن، و بعد دفن الميت يقوم أهل الميت بتحضير العشاء**"[1] .

و تلجأ بعض النساء في هذه الظروف إلى الإسراف في التظاهر بالحزن، كتلطيم الخدود و الصدور و الاندفاع في الاستجابات العاطفية، كالعويل و البكاء و الصراخ, "**كانت حماحة من بين مجموعة النساء الباكيات، و كان صوتها يطغى على الجميع ،و هي التي تعطي في كل مرة إشارة الانطلاق، تختار الوقت لتصيح و يتتبعها الجميع**"[2] .

فلقد كان لثاجماعث مكان هام في منطقة القبائل و مازال تأثير مكانتها إلى حد اليوم خاصة عند الشيوخ الكبار.

---

[1]-علي كبريت،موسوعة التراث الشعبي لتيارت و تسمسيلت،ج.1،تحقيق علي كبريت،دار الحكمة،الجزائر،2007،ص.304.

[2]-الرواية،ص.319.

3)- الفنون الشعبية: هي إحدى مكونات التراث الشعبي الرئيسية، و تسمى المأثورات الشعبية فهي إذ" **عند بعض الجماعات المنعزلة و الهامشية و المغلقة على نفسها و لو نسبيا، تكون ذات أهمية بالغة لفهم تراثها الشعبي، و ثقافتها على وجه العموم، و الفنون في مثل هذه الجماعات المغلقة تكون أكثر تعبيرا عن روح الجماعة و عن الذوق الشعبي و القيم الجمالية الشعبية، حيث يكون الفرد الفنان أكثر تمثيلا لقيم الجماعة، وأكثر انصهارا في التراث**"[1].

ويميل البعض منهم إلى أن يطلق عليها كلمة فولكلور، أو تراث شعبي، وهي تتصف بالعراقة و القدم و الحيوية أيضا ،فهي جارية في الاستعمال اليومي، و تتصف بمجاراة العرف و العادة، وتنتسب إلى الجماعة الشعبية ، وتتميز الفنون الشعبية بأنها تفيض عن

خاطر الجماعة الإنسانية، فهي أشبه بالتعبير التلقائي، و يعتبر الفنان الشعبي إنسانا بسيطا، لا يملك رصيد من التعليم و لا المعرفة العلمية، و ليس لديه منهجا مباشرا يتتبعه، بل يعتمد على تجارب و تعاليم أجداده للنهوض بهذا الفن الأصيل، فالفنون التقليدية هي إبداع متقدم و متعدد و متنوع الأشكال و الصور، وتتمثل في الفنون و الصناعات و الحرف و جميع الأعمال اليدوية التي يقوم بها الفنانون، وتستعمل كوسيلة من وسائل العيش و الإنتاج و طريقة من طرائق العمل و التفكير و الشعور، و تساعدهم على إشباع حاجاتهم المادية والمعنوية، و للسيطرة على المحيط الطبيعي و الاجتماعي في تلك المجتمعات التي مازال الفن يدخل حياتها من كل زاوية، لأنها حاجة يومية اجتماعية لا يمكن أن يستغني الإنسان عليها، وتلعب دورا هاما و أساسيا في المجتمعات التقليدية، حيث تعمل على تقوية المعتقدات و تخلق أجواء عاطفية و فكرية، كما تعمل على تقوية وترسيخ القيم والعادات والمثل الأخلاقية.

فهو فن محافظ ،لأنه فن تراثي يحاكي الأسلاف، و ينقل التراث الفني نقلا جامدا دون تغيير و تطوير، ومن ثم تتضمن الفنون الشعبية التي تتناولها هذه الدراسة، كافة الأساليب التي توظفها الجماعة، من رجال و نساء في البيئة الشعبية لإشباع حاجاتها المادية، بواسطة

[1]-فاروق احمد مصطفى و مرفت العشماوى عثمان،دراسات في التراث الشعبي،ص.36.

المهارة التي انتقلت إليها عبر العصور .

و تتمثل الفنون الشعبية في العمارة و الأثاث و الطبخ و المهن و الحرف التقليدية.

3-1 العمارة الشعبية: تميزت المنازل القبائلية بطابعها الفريد وسماتها الخاصة، و هي جزء أساسي من الفنون التشكيلية الشعبية، فالمجتمعات التقليدية ينعدم في محيطها العمل الفني المتكامل، بينما نجده متوفرا في الدول التي بلغت مستوى عالي من الحضارة، فالمنازل الشعبية تتمتع بقدرة كبيرة على إشباع حاجات الناس المادية، و توظيف خيالهم و تنظيم فكرهم و شعورهم، و هدفه ليس التعبير عن العالم الحسي بقدر ما هو إنشاء عمل مميز من حيث النضج الفني، و هذا ما يؤكده الحيدري في قوله: "**إن هدفه ليس التعبير عن العالم المرئي فحسب، بل هو تكوين أشياء تلبي حاجات الإنسان العلمية، و لذلك فإن كل عمل معماري كامل القيمة، و كل عمل تطبيقي هو في نفس الوقت تركيبي فني، و خلق و إبداع**"[1] ، من الواضح أن مولود فرعون شديد التأثر بمنازل القرية القبائلية، حيث طغى بناء

المنزل الأمازيغي في روايته، و قد ساعده هذا التوظيف على التعبير عن دوره في تشكيل الحياة الاجتماعية، الاقتصادية و الثقافية في القرية، و تعد منازل قرية "ايغيل نزمان" أهم وحدة، بحيث يكشف لنا الكاتب فيها عن أجزاء عالمها الخارجي، باعتبار قدم مبانيها و المتشكلة من ركام الأحجار و التراب و الخشب، إذ "**لا يعترف في أي مكان على إنجاز إنساني عظيم، أو ضخم معقد، أو رائع قادرا على أن يصمد أمام نوائب الدهر، و يشهد على وجود ماض عريق و باهر**"[2] .

فكل البيوت بسيطة كسكانها الفقراء و البسطاء، و هم الذين يقومون ببناء بيوتهم رغم انعدام الوسائل، فمن المعروف أن أول شيء يثير انتباه الزائر لمنطقة القبائل تلك البيوت القديمة و هذا ما يؤكده حدادو:"**فالمنازل القبائلية ملتصقة و متراصة ببعضها البعض، يحتوي غرفة واحدة واسعة، يضم كل من الزوج و الزوجة، الجد و الجدة و الأعمام، كما نجد بجوار هذا الأخير غرفة صغيرة، خصصت للتدفئة في فصل الشتاء البارد** "[3] ،

[1]-إبراهيم الحيدري، اثنولوجيا الفنون التقليدية، ط.1، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية –سوريا، 1984،

[2]-الرواية, ص.09.

[3]-M.A.Haddadou,Guide de la culture et de la langue Berbère,ENAL_ENAP,Alger , p129.

التي تسر الناظرين، فرغم مرور سنين على تشييدها و بفعل تعرضها لعوامل طبيعية عديدة، إلا أنها ما تزال صامدة تأوي العائلات صيفا و شتاء، و الجدير بالذكر أنه حتى و إن أدخلت تعديلات على البناء في منطقة القبائل، غير أن سكانها استطاعوا الجمع بين النمطين القديم و المعاصر، بوضع لمسة تبقي ذلك الجمال، إذ يعتمدون في بناء

سكناتهم على مواد بسيطة ترتكز على التراب و الحجر، حيث تشيد الجدران بسماكة معينة و يعتمد على أغصان أشجار الزيتون في تثبيت السقف، ووضع ما يسمى "بأجقوا" و هو غصن كبير يتوسط المنزل، و يكون مرتفعا عن الغصنين الكبيرين الموضوعين

على الأطراف، ثم يخلط الماء والتراب ليضاف فوقه، بغية تثبيته لنصل إلى المرحلة الأخيرة في تشييد المنزل و التي تتم في وضع القرميد، الذي يعتبر سقف المنزل و

يتميز باللون الأحمر الأجوري ، و هو عبارة عن قطع صغيرة من الأحجار يتم تشييدها بالتراب "**ولا يزيد ارتفاع هذا البناء، عن قامة رجل**"[1]

و نلاحظ أن بعد انتهاء الشتاء تقوم النساء بتنظيف المنزل، بسبب الدخان الذي يغير لون المنزل خاصة القرميد، و هذا ما جاء في الرواية "**قرميدها المسود، و أوصالها الملاطية المفككة، و سقوفها القرميدية المسودة**"[2] .

3-2 الأثاث الشعبي: يعتبر الأثاث من بين أهم العناصر في نطاق الفن التشكيلي الشعبي إذ عكس الظروف الجغرافية و الاقتصادية التي اعتمد عليها الإنسان الشعبي في مجال

التأثيث بالمواد المتوفرة في البيئة المحلية، و يعود الاختلاف بين العائلات في القرية من حيث الأثاث، و نوعه إلى الحالة الاجتماعية.
الجدير بالذكر أن الأثاث الشعبية، يتوفر فيه رصيد قليل من الجمال الفني و الزخرفة و النقش و الألوان، فهو يعتمد أكثر على الناحية الوظيفية التي يؤديها في حياة الإنسان الشعبي اليومية لقضاء حاجته.

---

[1]-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تحقيق و تعريب : محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2006، ص.27.

[2]-الرواية،ص.10

وظف مولود فرعون نوع من الأثاث التقليدي الريفي، التي تستخدم لدى العائلة الشعبية بكثرة و منها:

-**الرحى الحجرية**:و التي هي من أهم الأواني التقليدية الأكثر استعمالا في منطقة القبائل،

و يعتمد من حيث المواد الأولية في صناعتها على الحجر، و الخشب و هي تتكون من طبقتين: الأولى على شكل قاعدة، و الثانية فوقها و فيها ثقب يمرر فيه القمح، و في الطرف يوجد عود خشبي و به نستطيع تحريك تلك الطاحونة التي تقوم بطحن كل من القمح والشعير و البلوط و هذا ماتؤكده كاميل لاكوست:"**فكل بيت يحتوي على رحى تقليدية يدوية، وتحتوي على طبقتين الأولى تتكون من عود في الجانب بحيث يساعد في تدوير هذه الرحى، و الثانية تلتصق بالأرض**"[1]، كما ظهر ذلك عند العجوز "كمومة" ،التي تستعمل هذه الطاحونة لتساعدها على كسب قوت يومها،نظرا لمعيشتها المزرية في غياب الزوج و الابن.

-**الحصير**:الذي يستعمل بكثرة للجلوس، نظرا لانعدام الكراسي قديما،و هذا ما نجده عند كاميل لاكوست إذ يعتبر"**من بين المستلزمات الضرورية في المنزل القبائلي، يصنع من طرف النساء أو من جلود الخرفان و يستعمل للنوم أو الجلوس**"[2] والحصير إذا مصنوع من جلد الحيوانات، إذ ينزعه الإنسان مباشرة عند ذبح تلك الحيوانات، و يغسلونه جيدا و ينشرونه على أشعة الشمس حتى يجف، و يصبح صالحا للاستعمال،و قد ورد هذه في الرواية "**فتناولت حصير من الدوم، و رمت فوقه بلا نظام بعض البطانيات الصوفية، المسودة بالدخان، ووسادة لا شكل لها ثم أجلست السيدة المترددة وسطها**"[3] .

[1]- Camille Lacoste_Dujardin ,Dictionnaire de la culture Berbère en Kabylie,p 250

[2]-المرجع نفسه،ص.216.

[3]-الرواية، ص.ص.9.8.

- **الكسكاس** : و هي من بين الأواني التقليدية الأكثر استعمالا في الأوساط الشعبية القبائلية، و هو مصنوع من الطين، و هو دائري الشكل، مملوء بثقوب صغيرة جدا ليخرج منها البخار أثناء طهي الكسكس، و يوضع فوق قدر فيه مرق أو ماء، و هذا ما ذكره الكاتب في الرواية "**انتظر بفارغ الصبر بداية خروج البخار، مسك الكسكاس بثبات ووضعه جانبا**"[1] .

3-3 الطبخ الشعبي: ذكر الكاتب في رواية "الأرض و الدم" نماذج من الطبخ الشعبي، الذي ارتبط أساسا بالنشاط الفلاحي، الذي يؤدي دورا هاما في تعميق انتماء الشخصيات

للعائلة الشعبية، و القيم الاجتماعية كون أن الإنسان الشعبي، لا يعطي أهمية كبيرة لنوعية الطعام الذي يأكلونه، بل يعتمدون في ذلك على المأكولات الشعبية البسيطة، لقد وردت أنواع متنوعة من المأكولات الشعبية، من حيث المواد و أساليب إعدادها في القرية نذكر منها:

-**الكسكس:** يعتبر "الكسكس" أشهى الأطباق التقليدية، التي تشتهر بها منطقة القبائل لما له من تأثير بالغ على العائلة، و هو طبق لا يخلو منه أي بيت قبائلي، إذ يلعب دورا رئيسيا في مائدته مرفوقا باللحم، خاصة في المناسبات،و هذا ما جاء عند لاكوست أنه "**من الأطباق المفضلة في المناسبات فهو يعتبر دليلا على الحرية والازدهار و يتم إعداده بدقيق الشعير الذي تفتله النساء في البيت إذ تعتبر النساء رمزا للطبخ القبائلي و أن الفتاة لا يمكن أن تتزوج إلا إذا أتقنت كيفية فتل الكسكس**"[2]، و قديما لا يوجد دقيق في السوق إنما يحصل على الدقيق بعد زراعة القمح أو الشعير أو الذرة، و تطحن الحبوب في البيت، أما الآن فلقد تغير الحال و أصبح الدقيق المتداول من سميد الذرة، حيث تلجأ ربات البيوت إلى شراء كيس كبير من السميد، و تقوم ببرمه أي بتحويل حباته إلى حجم أكبر، و تستخدم في ماء البرمة كمية من الملح لمنع التسوس، و عادة ما تدعو جاراتها أو قريباتها لمساعدتها في هذه المهمة، و تتجمع في المساء في حجرة الجلوس، و يفرشن مفرشا كبيرا و يحضرن القصاع و الغرابيل الخاصة بالكسكس، و أنية كبيرة الحجم تستخدم في المناسبات

[1]- المصدر نفسه، ص.299.

[2]- Camille Lacoste_Dujardin ,Dictionnaire de la culture Berbère en Kabylie,p107

لطبخ الكسكس، ثم يقسم دقيق السميد على الحاضرات في قصاع، و تأخذ كل منهن إناء به ماء و ملح، و تبدأ في عملية البرم، ثم يقدم السميد المبروم إلى مجموعة أخرى في المطبخ، ليقمن بوضعه في أنية الكسكس الموضوعة على النار و يطبخ على البخار مع وضع لطام أو حزاميه يدعى "أقفال"، و هو شريط طويل من القماش، يسد به الفراغ بين القدر و الكسكس لحجز البخار و منع تسربه، و يفور مرتين حتى تنتهي الكمية ثم يفرش مفرش نظيفا، و كبير من القماش على أرض نظيفة في الشمس، ثم يصب الكسكس المطبوخ على المفرش، و يفرد باليد و يقلب كل يوم حتى يتبخر منه الماء و يصبح جافا تماما، و بعد ذلك

ينظف من التراب العالق عن طريق الغربال، ثم يقسم و يوضع في أكياس للتخزين إلى حين الاستعمال، و يقدمونه خاصة للضيوف أو في المناسبات، "**يطهى اللحم مع الكسكسي، و عندما يحضر الطعام يقطع اللحم أطرافا يزن الواحد حوالي رطل، و يقدمه صاحب الدار إلى الضيوف على النحو التالي:يعطي لكل ضيف طرف لحم، و إذا بقي شيء يعطى للجيران**"[1] .

عبر هذا الطبخ الشعبي عن تآزر و مودة و كرم الجيران على جارتهم العجوز "كمومة، وقد أشار إلى ذلك مولود فرعون في روايته، "**أما أولئك الذين يقيمون حفلا فإنهم لا ينسونها أبدا، ويبعثون لها صحنا من الكسكسي مع قطعة من اللحم**"[2].

كما عرض أيضا الكاتب نموذجا شعبيا من الطبخ الشعبي السائد في القرية، و تمثل في:

ـ **البركوكس:** من الوجبات المفضلة عند الكثيرين، و المتميزة و هي ضاربة في القدم وكانت في مرحلة معينة، وجبة أساسية قبل أن تصبح تراثا غذائيا، ووجبة موسمية، فعند الرجوع من العمل في الحقل و ما يصاحب ذلك من تعب، تلجأ المرأة القبائلية إلى إعداد هذه الوجبة السريعة و البسيطة و الدافئة،و هو من أشهر المأكولات التقليدية المعروفة عند اهل القبائل قديما،يشبه الكسكس إلا أن حباته تكون اكبر حجما، وبنفس الطريقة،

و هذا ما يظهر في قول كل من ادموند ديستان و بن حاجي_سراج في قولهما:

[1]– حمدان خوجة، المرآة، ص.ص24.25 .

[2]– الرواية، ص.29.

"يصنع البركوكس من السميد الخشن (السميد الاحرش) بتحويل هذا السميد الى حبيبات لا يوضع مثل الكسكس (ابلبول بالبربرية) في كسكاس الحلفاء (انفيف بالبربرية، القلال بلهجة ندرومة وتلمسان) لطهيه، بوضعه على فوهة قدر(ثيدورث بالبربرية) فيه مرق(ثيسي بالبربرية) لتبخيره، بل يكتفي بطبخه في الحليب،في البيض،

يبخر البركوكس في الكسكاس مرة واحدة"[1]، و هذا ما بينه الكاتب في روايته في قوله: **"أخذت شابحة قصعة كبيرة، و اختارت أجود دقيق لديها، و شرعت في فتل البركوكس"**[2].

وكل هذه المأكولات تصور الحياة البسيطة، التي كانوا يعيشونها في هذه القرية الصغيرة، و معروف أن القبائل لا يأكلون اللحم إلا عندما يأتيهم ضيف.

-**الكسرة: (أغروم)**: و هو نوع أخر من أنواع المأكولات السائدة بكثرة في منطقة القبائل، و يتم تحضيره بطريقة بسيطة تقليدية، بحيث نقوم بدرس البلوط و طحن الشعير جيدا، ثم نأخذ قصعة و نمزجهما و نضيف الملح و زيت الزيتون و الماء، و نخلطهم جميعا حتى نحصل على عجينة متماسكة، ثم نبسطها باليد داخل القصعة، و نضعها على الكانون لتطهى على الجهتين و هناك طرق مختلفة لتحضير الكسرة في منطقة القبائل،و هذا ما جاء عند كاميل

لاكوست "**تجد عند القبائل أنواع مختلفة من الكسرة و هي دائرية،و يكون تحضيرها بخلط كل من الشعير و البلوط و كذا بعض الفواكه الجافة**"[3] ،و قد أشار الكاتب إليها في الرواية،"**يمكن تحضير كسرة, بثلثين من البلوط و ثلث من الشعير**"[4].

-**الفطائر (لسفنج)**: و هو نوع من الحلويات التي تعرف رواجا كبيرا عند أهل القبائل في الأيام العادية و في المناسبات، كالأفراح و الأتراح، ويتم تحضيره من الدقيق و الخميرة

---

[1]-ادموند ديستان وبن حاجي _ سراج، بني سنوس في النصف الاول من القرن العشرين(عناصر من الثقافة الشعبية)، تق.تع:محمد حمداوي، دار الغرب للنشر و التوزيع،وهران،2002،ص.13.

[2]- المصدر نفسه، ص.31.

[3]-الرواية، ص.30.

[4]-Camille Lacoste_Dujardin ,Dictionnaire de la culture Berbère en Kabylie,p 161

و الماء، و يترك العجين يخمر جيدا حتى يتضاعف حجمه، ثم يطهى في مقلاة كبيرة فيها زيت ساخن، و هذا ما أورده إدموند ديستان و بن حاجي سراج في قولهما:"**يخلط السميد بالماء والملح و الزعفران في قصعة كبيرة، و يعالج حتى يصبح عجينا،و تخمر العجينة مدة ساعتين أو ثلاث، ثم يتم قليها (بكمية تؤخذ من العجينة بما يملأ ما بين الأصابع) في الزيت**"[1] ، كما ذكر الكاتب هذا النوع من الحلويات

في هذه الرواية بقوله: "**بلغ سمعها صوت ارتطام العجين بداخل القصعة, تحضيرا للفطائر**"[2].

3-4المهن و الحرف اليدوية: و تشمل على مجموعة من الأعمال التي كان يقوم بها الرجال، و أخرى تقوم بها النساء، كانت و لا تزال تكتسب قيمة في المجتمع، و من الأعمال الرجالية نجد من أهمها:

-**الزراعة:** تعتبر خدمة الأرض لدى منطقة القبائل، من أهم الأعمال الأساسية التي تساعدهم على توفير حاجاتهم الضرورية الاجتماعية و الاقتصادية، و هي الثروة الوحيدة التي يعتمدون عليها بكثرة، و هم متمسكون بها أبا عن جد، إذ أن مسألة الأرض تشكل في واقع الأمر مصير كل فرد، و من المعروف أن الزراعة فن من الفنون الشعبية المتواجدة بكثرة في منطقة القبائل، فهي تنتج عدة محاصيل شتوية كانت أو صيفية، و عدة محاصيل أخرى كالحبوب و الشعير،"**إذ يقسمون العام الفلاحي إلى موسمين، الأول مع بداية الأمطار إلى نهاية جانفي، و الثاني من جانفي إلى نهاية فيفري، و فيه تتم زراعة مختلف المحاصيل و الثمار**"[3]، كما أن الأرض توفر لصاحب المواشي العشب و الكلأ و المياه العذبة،"**فالأعمال الفلاحية في عمومها تنجزها الطبقة الفلاحية بوسائلها التقليدية،كالحرث بالثيران و المحراث الخشبي و الغرس بالفؤوس و الحصاد بالمناجل اليدوية**"[4] .

[1]-ادموند ديستان و بن حاجي_سراج، بني سنوس، في النصف الاول من القرن العشرين(عناصر من الثقافة الشعبية)،ص. 12 .

[2] -الرواية، ص.193.

[3] -M.A.Haddadou,Guide de la culture et de la langue Berbère,p155

[4]-محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي و خصائصه، ص.52 .

وهذا طبعا لمدى اهتمام الإنسان الشعبي

الثيران تشقى من أجل أن يعيش أفراد العائلة, و نسمنها و نبيعها لكي نستفيد من ربحها"[1].

ومن بين المحاصيل الزراعية التي ذكرها الكاتب في الرواية:
بالحيوانات و تربيتها، لأنها تساعده كثيرا على توفير حياة سهلة، وهذا ما ذكره بقوله: " **إن**

–**الزيتون:** و هي من أقدم الأشجار التي عرفها الإنسان الأمازيغي القديم، غرسها واستخرج زيتها الذي يعد من أجود و أفخم الزيوت، إذ يخصص قسط منه في تحضير الوجبات الغذائية اليومية، أما الكمية الفائضة فهي توجه للبيع، إما في الولايات المجاورة، أو البلدان الخارجية، و هي شجرة مباركة، تحظى عند سكان القبائل بالتبجيل و الاحترام، و يؤكد هذه الفكرة محمد جلاوي في قوله: "**يرتبط الأشخاص في المجتمع القبائلي ارتباطا حميما بشجرة الزيتون،إذ يمثل بالنسبة إليهم إرثا من موروثات الأجداد المقدسة، و في اعتقادهم أن كل شجرة مالكة لروح من الأرواح لسلفهم السابق، لذا يهاب إلى حد كبير قطعها أو اقتلاعها**"[2]، و يلجأ المجتمع القبائلي إلى التكافل و التآزر و التضامن فيما بينهم،خاصة في جني محصول الزيتون، حيث يشترك الرجال و النساء و الأطفال و الشيوخ معا تادية هذا العمل الشاق،حيث يجمع الزيتون في أكياس،و يترك للراحة ثم ينقل الى المعصرة و هذا لاستخلاص زيت الزيتون و هذا ما تشير إليه الباحثة الفرنسية كاميل لاكوست في قولها:"**يجمع في قفات لنقله إلى القرية أين يتم غسله و تجفيفه و ذلك بعرضه إلى الشمس ثم ينقل إلى المعصرة للتحصل على الزيتون**"[3] ،و لقد بين الكاتب من خلال روايته كثرة أشجار الزيتون و هذا في "**أشجار الزيتون الكبيرة التي كالسلحفاة، ذات الأوراق الزرقاء، التي تكاد تكون سوداء مبرنقة**"[4].

---

[1]–الرواية، ص. ص200.201.

[2]–محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي و خصائصه،ص.53.

[3]–Camille Lacoste_Dujardin ,Dictionnaire de la culture Berbère en Kabylie,p271

[4]–الرواية،ص .50.

- **النسيج(أزطا)** : وهو من أقدم الحرف التقليدية التي مارستها المرأة في المجتمع القبائلي التقليدي إذ لا يمكن العثور على أي بيت قبائلي لا يملك آلة النسيج تقوم بعملية النسيج على عدة مراحل تبدأ بتحضير الصوف ،و تنظيفه من الشوائب،ثم تليه عملية التقرديش ،و التصفية، لتبدأ بعد ذلك المرأة بإقامة الأزطا تحضيرا لنسجه، و هو عمل نسوي لا يشارك فيه الرجال و هذا بشهادة الباحث محند أكلي حدادو:"

"تهتم المراة القبائلية بحياكة أزطا،فتقضي معظم وقتها في النسج،لتحقيق احتياجاتها من جهة،و المساهمة في اثراء الدخل العائلي من جهة اخرى،و هو نشاط يؤدى في فصل الشتاء"[1].

فصناعة الأزطا عندهم لعبت دورا هاما و أساسيا في حياتهم، و تساعدهم على التكييف و التأقلم مع ظروفهم القاسية، فرغم بساطة الإنسان الشعبي العادي و فطريته، و رغم جهله بالثقافة الأكاديمية التي تدرس في الجامعات و المدارس، فإنه إنسان مثقف واع, فالحياة اليومية و مصاعبها و تقلباتها أكسبته الشيء الكثير من المعرفة, و بقي أمينا لتراثه و ثقافته الموروثة .

3-5 اللباس الشعبي: ذكر الكاتب مولود فرعون في روايته"الأرض و الدم"ن،اللباس الخارجي الذي كان يرتديه الرجال و النساء،على حد سواء في منطقة القبائل و من بين اهم صفاته و مميزاته:

1-اللباس الرجالي:

البرنوس: لبس الرجل القبائلي البرنوس،و هو زي قديم ارتداه العرب و الأمازيغ على حد السواء"**و يتسم البرنس إلى ثلاثة أجزاء:جزء خاص بالرأس و يسمى القلمونة ،و يقال انها نسبة الى مكان ما،الصدارة او الصدرية:و هي قطعة مطرزة بالخيوط من الحرير الأبيض(القيطان)ولها صناعها ،الجناحان:و هما الطرفان الأماميان يرفعان حول الكتفين"[2].**

[1]-M.A.Haddadou,Guide de la culture et de la langue Berbère,p161

[2]- نفيسة لحرس،تطور لباس المرأة الجزائرية،ط،2،دار أنوثة،2007،ص.55.

و يوافقها في هذا الوصف حمدان خوجة في قوله: "**ولألبستهم شكل كيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس, و به ثقبان آخران على الجنبين لإخراج اليدين**"[1] .

و كان الرجل القبائلي لا يستغني عن برنوسه مع اختلاف المواسم، إذ يرتديه شتاء ليقي نفسه من قساوتها، حيث يغطي جسمه بالكامل بهذا الرداء، و هو مصنوع من القطن ،أو الصوف ،أو الحرير، أما خلال فصل الصيف يكتفي هؤلاء بطي البرنوس ووضعه على أكتافهم، فإن للبرنوس رمزية خاصة خلال الأعراس و المناسبات السعيدة، حيث يرتديه الرجال بكل فخر خلال حفلات الزواج والختان ، كما يلبسون أيضا في الصيف "القندورة"، و كذا "القشابية" و ، "**يتمنطق بسير من الجلد تتخلله مسامير نحاسية كبيرة، و تشد القندورة إلى أعلى كاشفة عن ركبتين جافتين، وساقين لامعين، و يجب أن تعلو رأسه شاشية بالية وطرة درنة و عمامة كدرة**"[2] .

2- اللباس النسوي: حرصت المرأة القبائلية على جمالها و إظهار أناقتها بارتدائها لنوع مميز من اللباس و يسمى(ثقندورث لقبايل)و"**هي لباس جزائري أصيل، متوارث لبسه إلى يومنا هذا، و محافظ على شكله الذي وضع له أول مرة، من حيث ستر الجسم من الكتفين إلى الكعبين، فإن كان غير ذلك فليس بقندورة**"[3].

و لقد روى مولود فرعون على ارتداء المرأة القبائلية "الملحفة" و "**هي قطعة من القماش ما بين 6 أمتار طولا،و3أمتار عرضا،يشيد الجزء الخلفي مع الأمامي بدبوسين(ابزيم)،يختارونه من قماش الكتان الأسود المزين من أسفل بعدة (سفايف) ملونة من الحرير،في حين يختار قماشه من الكتان أو الحرير حسب المستوى الاجتماعي في منطقتي الأوراس والقبايل**"[4]،و تشد في الوسط بحزام طويل يلف عدة لفات.

---

[1]- حمدان خوجة، المرآة، ص.23.

[2]- الرواية، ص.130.

[3]- محمد عيلان،التراث الشعبي الجزائري،دراسات و بحوث ميدانية، وزارة الثقافة,الجزائر،2007،ص.06 .

[4]_ نفيسة لحرس،تطور لباس المراة الجزائرية،ص.ص.95.94.

4- المعتقدات الشعبية: منذ أن خلق الإنسان، و هو في تساؤل مستمر عن طبيعة هذا الكون الذي نعيش فيه، من حيث طبيعته و ماهيته، فحاول أن يتأقلم مع هذا الكون، فاضطر بحكم الضرورة إلى اتخاذ مواقف معينة، من أجل إشباع حاجاته المادية و الروحية، و على هذا الأساس بنى علاقته مع البيئة للتكيف مع ظروف حياته الجديدة، و قد أسهمت في تعلقهم بالاعتقادات الشعبية التي تمثل جانبا من الجوانب الثقافية الشعبية في المجتمعات العريقة، التي تعتبر من أهم الممارسات التي يتلقاها الإنسان في مشواره الحياتي، إذ يستمد من وحيها فهمه للأشياء المحيطة به، و المواقف التي قد تعترضه، وبناء عليها يقوم بتصوير عالمه الخاص، فهي السمة الغالبة لهذا العنصر من التراث الشعبي، إنه مؤشر للمرحلة الحضارية التي يعيش فيها معتنقوها، و هذا ما يؤكده كل من فاروق احمد مصطفى و مرفت العشماوى عثمان في قولها:" **و هي من اشق عناصر التراث الشعبي في التناول و أصعبها في الدراسة و البحث،ذلك لأنها خبيئة في صدور أصحابها، و تتشكل بصورة مبالغة فيها أو مختلفة، و يلعب فيها الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعا خاصا**"[1].

يؤمن الناس بأن عددا كبيرا من المعتقدات الخرافية تساعد على التحكم في المستقبل و أحداثه، فهذه المعتقدات الشعبية أسهمت إسهاما عظيما في تطوير المعرفة الإنسانية القديمة، "**فهي لا تعتمد على التلقين بقدر ما تتشكل في أعماق الذات البشرية، يؤدي فيها الخيال دورا هاما، تكتسب من خلاله طابعا خاصا، ثم إنها ترتبط بالمواقف الإنسانية العامة**"[2].

ويعني المعتقد الشعبي بشكل عام، التصديق الجازم بظاهرة ما، فهو مجموعة الأفكار التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي، و العالم فوق الطبيعي، و تمثل منظور الجماعة في منظورها الاجتماعي، و يضم تلك المعتقدات و الممارسات و الطقوس التي يعتقد عليها كثيرا الإنسان.

فالمعتقدات الشعبية هي تلك الموروثات التي احتلت عقول الناس، و شغلت حياتهم و شغفت بها نفوسهم و ملكت قلوبهم، و صارت معتقدات و أضحى التسليم بها و الخضوع

---

[1]- فاروق احمد مصطفى و مرفت العشماوى عثمان،دراسات في التراث الشعبي،ص.33.

[2]- محمد الجوهري، علم الفولكلور، ج.1، ط.3،دار المعارف ،القاهرة ،1978، ص.63 .

لحكمها من المسلمات و البديهيات، التي لا يمكن أن يرقى إليها الشك، و قد أخذت هذه المعتقدات سبيلها إلى قلوب الناس منذ بداية عمرها الطويل، في تعاقب الأجيال و تداول الأزمنة، حتى رسخت في الوعي و أصبحت جزءا هاما من الوجدان الشعبي, " **فهي بقايا ترسبات الماضي السحيق، عندما كان الإنسان و قبل ظهور الأديان السماوية يعبد النجوم و الشمس، والقمر، و الرياح، و النار،، و يعبد النبات و الحيوان، و غيرها من المظاهر الطبيعية**"[1] ،و هذه المعتقدات الشعبية إما أن تكون من نفوس الشعب عن طريق الكشف والرؤية و التنبؤ و التشاؤم، و إما أن تكون أصلها معتقدات دينية . والمعتقدات الشعبية تعتبر من أصعب عناصر التراث الشعبي، من حيث القدرة على الإحاطة بجميع مكوناتها و أصولها، نظرا لعالمها الواسع الذي يمتاز بالخفاء و الغموض والتداخل فيما بينهم, فهي عموما "**خبيئة في صدور الناس، و هي لا تلقن من الآخرين، و لكنها تختمر في أصحابها، و تتشكل بصورة مبالغة فيها أو مخففة يلعب فيها الفرد دوره ليعطيها طابعا خاصا**"[2] .

رغم وجود معتقدات كثيرة تحت أسماء مختلفة، إلا أن جوهرها و طبيعتها واحدة و شديدة التشابه.

عرض الكاتب في رواية "الأرض و الدم"، مجموعة من المعتقدات الشعبية التي تتمثل في السحر، و الشعوذة ،والإيمان بالأولياء الصالحين، و التداوي بالأعشاب، و التي وظفها تعبيرا عن قضايا فكرية طرحها بدلالات مختلفة.

4-1 السحر و الشعوذة : مارس الناس في كل أنحاء العالم السحر و الشعوذة منذ فجر التاريخ، إذ نجد بعض الأفراد في المجتمعات الإسلامية، و غير الإسلامية مازالوا يؤمنون بالسحر و الشعوذة، و كانت الشعوب البدائية تعتقد أن للسحر و الشعوذة لهما قدرة على حماية صاحبها أو مساعدته،و هو ما أكده بورايو في قوله:

"**السحر وجد منذ الأزل مع وجود الإنسان، ووقوفه عاجزا أمام القوى القاهرة ،إنه لجأ أو**

[1]-لطفي الخوري، في علم التراث الشعبي د.ط، دار الحرية للطباعة،بغداد، 1998، ص.93.

[2]- زينب التبسي الميلي، عرائس من بلادي، ص.196.

هرب من ذلك الواقع، إلى عمل السحر و التمائم و الطلاسم، علها تساعده على الخروج و التخلص من موقف ما، و تقدم له خدمات عجز عن إيجاد حل لها، خاصة إن كان إصابة بمرض، أو لتبعد عنه الأذى، أو لتسخر له الشياطين لجلب حب أو إصابة من لا يحبهم بأذى"[1].

و هناك من يعرف كيف يؤدي بعض أعمال السحر، و البعض الآخر تقتصر ممارسته على ذوي الخبرة فقط، "**على أنه عبارة عن أمور دقيقة موغلة في الخفاء، يمكن اكتسابها بالتعليم، تجري مجرى التمويه و الخداع، تصدر من نفس شريرة من عالم بالعناصر، بغير مباشرة أو بالمباشرة**"[2]، وربما يدعى الساحر بالطالب أو المشعوذ أو الدجال أو العراف. و لقد اتجه بعض الناس بصورة رئيسية للسحر، بوصفه شكلا من أشكال الأمان، و عليه فإنهم يستخدمونه بمصاحبة الأفعال و الحركات التي تؤدي إلى نتائج، و ربما يتجه بعض الناس إلى السحر لتقليل الخوف و الشك و الغموض الذي يكتنفهم، إذ شعروا بفقدان التحكم و السيطرة على ما ستؤول عليه الأوضاع.

و السحر مازال اليوم يؤدي دورا مهما في حياة العديد من المجتمعات العريقة، و حتى بين الشعوب المتمدنة، فنحن نجد للسحر أتباعا عديدين، مع اهتمام بمثل هذه الموضوعات كعلم التنجيم و قراءة الطالع و العرافة و السحر،و التي تشتمل على النبتات و الأحجار، و أشياء أخرى يفترض أنها تحمل قوى خارقة للعادة .

توجد ضروب من السحر و الشعوذة،تمارس تأثيرا على الظواهر، باستعمال وسائل و طاقات سواء أكانت أقوالا أم أفعالا ذات معاني و رموز خفية.

و قد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: "... **وَ لَكِنْ الشَيَاطِينَ كَفَرُوا، يُعَلِمُونَ النَاسَ السِحْرَ وَ مَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ، وَ مَايُعَلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَى يَقُولاَ إنَمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ، فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَمُونَ مِنْهَا مَا يُفَرِقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ، وَ مَا هُمْ**

---

[1]–عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، د. ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1986، ص.22.

[2]–عبد السلام عبد الرحيم السكري، السحر بين الحقيقة و الوهم،ط7، دار الكتب الجامعية الحديثة، 140هـ، ص.38.

بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ، إِلاَ بِإِذْنِ اللهِ وَ يَتَعَلَمُونَ مَا يَضُرُهُمْ وَ لاَ يَنْفَعَهُمْ، وَ قَدْ عَلِمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآَخِرةِ مِنْ خَلَاقٍ"[1] .

فالسحر و الشعوذة إذا، من المعتقدات البدائية التي استخدمها الإنسان، من رقى، و عقد و كلام, و يؤثر في بدن المسحور، أو قلبه أو عقله، و منه من يقتل ومنه ما يمرض، و منه ما يفرق مابين المرء و زوجه، و منه ما يبغض احدهما على الأخر، "**وهكذا نجد أن قناعة الجماهير بهذه الأفكار, تفتح الأبواب على مصارعيها للمشعوذين و الدجالين و كاتبي الرق و الحجب ،على اعتبار أنهم يكتبون حروفا أو كلمات لها أسرار قادرة على تغيير أحوال الأكوان**"[2] التي مارسها أهل القبائل قديما،بهدف حل المشاكل و تحقيق رغباته و أمانيه.

و يظهر جليا استخدام السحر و الشعوذة في الرواية في ذهاب"سليمان" عند الدرويش حتى يفسر له الحلم المزعج الذي رآه في منامه و ذلك في قوله:"**فقد قرر أن يستشير درويشا**"[1].

أما المواد التي استعملها "الدرويش" في هذا الشأن فتمثلت في بيضة يأخذها معه سليمان إلى المقبرة،حيث يتواجد قبر جده يدور بها حول هذا الأخير أربعة عشر دورة ، و ذلك سبع مرات في اتجاه، و سبع مرات في اتجاه معاكس،بغرض استطلاع الغيب ، و معرفة المجهول المخفي فقد كان للعدد الفلكلوري سبعة حضور مميز في هذه الرواية.

و كما هو معروف في منطقة القبائل، أنهم يميلون إلى استخدام الرقم "سبعة" بكثرة في طقوسهم، و هذا حجة لاعتقاداتهم،"**لهذا الرقم إرث ميتافيزيقي روحي، و قد ورد في سفر الكوين إنه اليوم السابع، و هو اليوم الذي استراح فيه الله تعالى بعد أن خلق الكون، و في القرآن الكريم ورد ذكر هذا الرقم في مواضيع عدة، مقرون بالسنوات أو السنابل أو البقرات أو السنين أو الأرضيين ... و حسب هذا الرقم منزلة أن عدد أيام الأسبوع تنطبق**

---

[1]- سورة البقرة، الآية :102 .

[2]-إبراهيم بدران و سلوى الخماش، دراسات في العقلية العربية –الخرافة، ط.3، دار الحقيقة، بيروت ،1988، ص.240.

[3]-الرواية،ص.105.

عليه و هي تمام دورة الزمان"[1].

يقوم الساحر باختيار مادة السحر المناسبة، ثم يتلوا العزائم السحرية عليها أو يكتب الطلمسات بطريقته الشيطانية على ورق أو جلد أو معدن، و تحمل بعض النساء أدوات سحرية تسمى التمائم (التعويذات أو الأحجبة أو الطلاسم)، يزعم أنها تحمي من الشر و الضرر، و هذا ما نجده في الرواية، "**هنا تتم كتابة جميع أنواع التمائم و الرقي و يتم التضرع الموتى"[2].**

بين الكاتب من خلال الشعوذة، قدرة هؤلاء الدراويش على تضليل عقل الإنسان الشعبي الساذج، و قد تمثل هذا الموقف في تعامله مع الضحية "شابحة" ،عندما نصحها بتناول اللحوم البشرية، و هي قلفة الصبيان المختنين (هي جلدة عضو التناسل التي يتحصلون عليها من الشيخ) و كذا تناول أمعاء القنفذ المشوية، و الممرغة في العسل و ذلك لإزالة العقم .

فالناس يقصدون الساحر لتحقيق أهداف معينة، و ذلك بغرض تخريب أمال و أحلام

الآخرين، لهذا يتخوف الناس منه و يحذرون ممن يمارسون السحر، ويأخذون احتياطاتهم منه.

و انطلاقا من كل ما تقدم يتضح أن السحر من بين المعتقدات السائدة بين الناس في القبائل ،عيش معهم و يمارسونه كلما استدعت الحاجة إليه،فهو معقد متأصل في نفوسهم على الرغم من انتشار الثقافة الإسلامية.

4-2 الإيمان بالأولياء الصالحين : هي من أهم الظواهر الاجتماعية و الإعتقادية التي لها انتشارا واسعا في منطقة القبائل، و يراد بكلمة "ولي" :"**المؤمن التقي الذي توالت طاعتة لله من غير معصية،أو الذي يتولى الحق سبحانه و تعالى حفظهو حراسته على الدوام من كل انواع المعاصي ،و يديم توفيقه على الطاعات"[3].**

---

[1]-محمد ابو علي،الامثال الشعبية و العصر الجاهلي، ص.315.

[2]-الرواية ص.106.

[3]-صالح حسن الفضالة،كرمات مغربية بعيون شرقية،ط.1،الرباط،2005،ص.128.

أي كل من ولى أمرا و قام به هذا ما نجده في قوله تعالى " **أَلاَ إِنَ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ،الّذِيْنَ امَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ،لَهُمْ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الآخِرَةِ،وَ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ الله ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ العَظِيمُ**"[1].

الولي إذن هو الشخص الذي توجه إلى محبة الله وحده،و الإكثار من طاعته،و إخلاصه له،بحرصه على التعبد و التفرغ للحياة الزوجية.

و عادة ما نجد ضريح الولي الصالح في مكان يدعى"لمقام"،و هي غرفة نجد فيها ضريح هذا الأخير،و يحض هذا المكان باحترام و تبجيل كبير لدى الناس ،لذلك يكون مقصدا للزائرين الذين يغطونه بأفخم الأقمشة، و يعتقد الزوار أن البركة تنتقل إلى هذه الأخيرة،فيمسحون بها و جودهم و في هذا المكان يدعو الولي لتفريج همومهم،و شفاء عللهم و أسقامهم،التي عجز الطب عن إيجاد دواء لها باعتبارهم "**ولاة العالم ,و الحل و العقد منوط بهم، و تدبير العالم موصول بهمتهم**"[2].

أما المصطلح الشعبي لكلمة ولي، فهو يعني الدراويش و المرابطين و السادة، و ترسخت هذه الظاهرة بالذاكرة الجماعية، رغم محاربة الإسلام لها باعتبارها شركا بالله تعالى، و هذا يعود إلى اعتقاد الناس بأن الآمان و المخرج هو اللجوء إلى الزوايا و الأولياء الصالحين، و يعتقد الناس في قدرة الولي الصالح في الشفاء من الأمراض، و جلب الرزق، و تزويج العوانس، و إنجاب الأطفال، فهم في نظر الشعب "**رجال مقربون إلى الله، لهم إمكانيات الاتصال به أكثر من غيرهم، و لهم مقدرة عجيبة على الأفعال الخارقة و المعجزات، و تظل لهم نفس المقدرة بعد وفاتهم، و يظل الضريح رمزا لهذه القدرة على الفعل**"[3] .

لقد توصل التدين و التفكير الشعبي إلى اعتبار أن تلك الأضرحة التي يزورونها عبارة عن

وسطاء شرعيين مع الله، و هذا ما أكده محمد جلاوي:"**لذا تشكلت حولهم هالة من التقديس و التعظيم، فأغلبية الشرائح الاجتماعية يومها تثبت لهم الولاء المطلق، باعتبارهم كما**

[1]- سورة يونس، الآيتين:62 .64.

[2]- إبراهيم بدران و سلوى الخماش، دراسات في العقلية العربية–الخرافة،ص.113 .

[3]-عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص.22 .

جرى الاعتقاد الوساطة التعبدية بين العبد و الخالق، و تؤمن بقدراتهم الخارقة في حل القضايا المستعصية،و تتوجه إليهم بالتضرع و الثناء، قصد بما يحضون به من بركة وشفاعة عند الله"[1] ، فهم زهدوا في الدنيا وانشغلوا بالآخرة، و تنتشر ظاهرة زيارة الاولياء الصالحين عبر كل أرجاء الوطن، حتى أصبحت كل منطقة مرتبطة بضريح، و هناك بعض العائلات التي تركز على انتمائها إلى ولي ما، و تفتخر بذلك كونها عائلة شريفة، "**حيث كانت بعض العائلات تقوم كل موسم بزيارة الأولياء الصالحين و ما يعرف عندنا بالقبة يأخذون وجبة الغذاء كاملة و يقضون النهار كاملا عند هذا الولي الصالح، وتلجا بعض العائلات إلى اخذ ماشية و ذبحها عند هذا الولي الصالح"**[2].

لقد استأثرت فكرة تقديس الأولياء الصالحين في نفوس أهل القبائل مكانة معتبرة ، فهم يؤمنون بهم إيمانا شديدا، فيتجلى ذلك في قول الكاتب: "**في المسجد الصغير الواقع في صميم المقبرة بمدخل القرية, يأتي المرضى و المعوقون يتمرغون على الحصائر لالتماس الشفاء"**[3].

و نجد أن النساء أشد إيمانا بالأولياء، اذ يقول علي كبريت فيهذا الصدد:"**ما يقال عن هذه القبة أنها كانت تحوي على مقابر يدفن فيها الأولياء الصالحين، فكانت النسوة و الرجال يقصدونها للتبرك و الدعاء، و من العادات التي كن يقمن بها النسوة و خاصة العجائز، هي أخذ الحناء و الشموع، و ما يسمى بليزار(الإزار و هي عبارة عن قطعة من قماش خضراء)،و عند الوصول إلى قبة المقصودة، يدخلون إلى غرفة بها مجموعة من البزارات، و يتركون ما يسمى عندهم بالزيارة(بعض الدراهم)،ثم يشعلون الشموع و يضعون الحناء، و بعدها يخرجون قاصدين القبر فيسلمون عليه و يقومون بالدعاء لكي يشفيهم من أمراضهم"**[4].

---

[1]- محمد جلاوي،تطور الشعر القبائلي و خصائصه(بين التقليد و الحداثة)،ص. 244.

[2]- علي كبريت،موسوعة التراث الشعبي لتيارت و تسمسيلت،ص.73.

[3] - الرواية, ص.106.

[4]- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتسمسيلت،ج.2، تحقيق:علي كبريت،دار الحكمة،الجزائر،2007،ص.29.

و هذا ما ورد في وصف الكاتب لتردد نساء القرية على هذا المكان في قوله: "**يقمن ثم يمررن أيديهن بالوعدة**"[1] ،و هذا طمعا في الاستجابة، و هذه المجموعات المذكورة تعبر عن علاقتها مع الولي من خلال الممارسات الدينية و الدنيوية التي تقوم بها، على أساس اختراع يجسد أهمية الاعتقاد بالأولياء في التدين بمنطقة القبائل.

ومن هذا كله يتضح لنا تقديس المجتمع القبائلي القديم لأولياء الله الصالحين،لذلك خصهم الناس بالزيارة، و الصدقات، إذ يمثل بالنسبة إليهم الوسيلة الأساسية لتحقيق الغايات و الاهداف المرجوة.

4-3 التداوي بالأعشاب الطبية : يحتل الطب الشعبي مكانة مرموقة في الأوساط الشعبية، ذلك لما يحتويه من أدوية و مكونات نافعة لشفاء الإنسان المريض، إذ هو مجموعة من العلاجات تكمن خلفها تجارب و معارف الشعوب،وهذا ما يؤكده كل من فاروق احمد مصطفى و مرفت العشماوى عثمان في قولهما:"**يهدف الطب الشعبي إلى العلاج، و هو أحد الموضوعات الثقافية الشعبية ومن الظواهر الفولكلورية التي تعمل على المحافظة على التراث الشعبي و العادات و التقاليد و المعتقدات الشعبية، وباختصار فالطب الشعبي يرتبط ارتباطا وثيقا بثقافة كثير من المجتمعات المحلية**"[2]، إذ استطاعت هذه العلاجات أن تحافظ على مكانها على الرغم من الاكتشافات الطبية الحديثة، و الطب الشعبي هو الأسلوب العلاجي القديم الذي يتبعه الناس بالاعتماد على السلف، و هو خزين الموروث الاجتماعي، "**فرغبة الإنسان القديم في المحافظة على صحته و تدعيم قواه، دفعت به منذ نشأته الأولى إلى التفكير في الأعشاب الطبية، و استعمالاتها في المعالجة، و قد سلك في ذلك سبل شتى ما كانت قائمة على الفطرة أو التجربة، و منها ما كانت على التقاليد و المعتقدات الدينية, أو الشعوذة أو السحر**"[3].

[1]-الرواية،ص.107 .

[2]-فاروق احمد مصطفى ومرفت العشماوى عثمان،دراسات في التراث الشعبي،ص.225.

[3]-حلمي عبد القادر علي، الفضائل المروية في الأعشاب الطبية، ج.1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1996، ص.19 .

لا يزال التداوي الشعبي متداولا بين البشر، إذ نلاحظ في كل المجتمعات يوجد تقريبا أطباء تقليديون و لديهم طرق وأساليب معينة يستخدمونها في العلاج في مناطق مختلفة، فالطبيعة مصدر كل عقاقير و أعشاب التداوي الشعبي، تم اختيارها على امتداد الأجيال، و لعل النقاعة الجبلية من أهم الأعشاب التي وردت في رواية "الأرض و الدم"لمولود فرعون ،و يستخدم هذا النبات في علاج العقم و يتضح ذلك في قول الكاتب: "**تناول النقاعة الجبلية طيلة اليوم**"[1] ، و هذا ما حصل "لشابحة" حيث كانت تستعمل براعم جميع النباتات التي تصادفها في الحقول طمعا في نتيجة تفرحها هي و زوجها "سليمان" .

لقد لعب التداوي بالأعشاب و الطب الشعبي بصفة عامة، دورا هاما في حياة الإنسان، لما فيه من منافع و فوائد متعددة، و هذا النوع من الأدوية معروف منذ القديم، فهو متوارث من الأجيال الغابرة، فلا يستطيعون الاستغناء عنه فما أن يحضر الداء حتى تحضر عشبة معينة دواء له .

و على ذلك فالطب الشعبي هو احد عناصر الثقافة الشعبية، يعتمد على مجموعة من الخبرات و المعارف التي يتم تناقلها عبر الأجيال، فهو لم يأت من فراغ بل هو حصيلة لتجارب الأجداد الناجحة حتى قيل "إسأل المجرب و لا تسأل الطبيب"

[1] - الرواية، ص.221.

خاتمة

خاتمة:

عمد بعض الروائيين في العقود الأخيرة، إلى توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة، و على رأسهم "مولود فرعون"، بهدف تأصيل الرواية و تخليصها من أسر الرواية الغربية من جهة، و إعادة قراءة التراث من جهة أخرى، فهو أحد الأدباء الجزائريين الأكثر تأثيرا بالتراث الشعبي، مما جعله يوظفه بكثرة في رواياته، لكن ليس كمادة خام و إنما على العكس، فقد أعطى صورة جديدة، لهذا التراث من خلال إعادة خلقه و بعثه، كما عبّر من خلال توظيف التراث عن الواقع المعاش، فأكد استمرار الماضي في الحاضر، حيث قدم صورة واضحة عن نمط التفكير في المجتمع الجزائري خاصة الريفي القبائلي.

لقد أسهمت أشكال التراث الشعبي ، من عادات و تقاليد و معتقدات شعبية و غيرها ، في توطيد الصلات بين أفراد المجتمع، و ربطه بقيمه الاجتماعية، النفسية و كذا الفنية، فهي لم تكن مجرد تعبير عن رغبة الإنسان فحسب، بل هي انعكاس لحياته الواقعية ما دامت سنة الحياة متجددة و مستمرة.

إنّ التّوجه إلى التّراث الشّعبي و الاستعانة في تشكيل معالم النص الأدبي، لم يكن وليد العبث الفكري، و إنّما كان للحاجة الملحة ، فقد وجد الأديب في النص الشعبي النموذج و المثال و الملجأ و الملاذ الذي يعبر بواسطته عن جراح الذات و الجماعة و تصدعات الواقع.

فالموروث الشعبي ذخيرة ثمينة و رصيد حضاري ،و ثقافي شامخ، و صورة عن معتقدات شعبنا ، و تقاليده و تجاربه الإنسانية و معاملاته في أفراحه و أحزانه، و اهتمام الأدباء به و عنايتهم به دليل على التمسك بأصالتهم الذي هو مبعث هويتهم و اعتزازهم.

و في الأخير ندعو جميع الباحثين و الكتّاب التوجه إلى دراسة التّراث، و الأخذ منه ما يحيي الماضي و ينفع الحاضر، و ينظر إلى المستقبل و التّعرف على جميع التجارب النّاجحة، التي أخذت من تراثنا حتى يصبح لنا أدبا له خصوصياته و مميزاته العريقة.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

1-المعاجم:

-ابن منظور،لسان العرب،ج.2،ط.1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1991،(مادة ورث).

2-الكتب باللغة العربية:

-أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي1962،1954،ج.10،الجزائر.

-إبراهيم الحيدري،اثنولوجيا الفنون التقليدية، ط.1،دار الحوار للنشر و التوزيع،سوريا1984.

-إبراهيم بدران و سلوى الخماش،دراسات في العقلية العربية-الخرافة،ط.3،دار الحقيقة، بيروت،1988.

-احمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره،ط.1، ديوان المطبوعات، الجزائر،2007.

-احمد صالح رشدي، الأدب الشعبي،ط.1،دار المعارف للنشر بيروت،1954.

-ادموند ديستان و بن حاجي سراج،بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين(عناصر من الثقافة الشعبية)،تق.تع:محمد حمداوي،دار الغرب للنشر و التوزيع،وهران،2002.

-بشير بلاح،تاريخ الجزائر المعاصر من 1830،1989،ج.2،دار المعرفة،الجزائر،2007.

-بلحيا طاهر، التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، منشورات التبيين الجاحظية،الجزائر،2000.

-التلي بن الشيخ،دور الشعر الجزائري في الثورة،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1983.

-حلمي بدير،اثر التراث الشعبي في الأدب الحديث،ط.1،دار الوفاء،الاسكندرية،2003.

-حلمي عبد القادر علي،الفضائل المروية في الأعشاب الطبية،ج.1،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،1996.

-حمدان بن عثمان خوجة،المرآة،تح.تع:محمد العربي الزبيري،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2006.

-زينب التبسي الميلي،عرائس من بلادي،تق:محمد حسنين هيكل ،دار الكتب العربي،الجزائر،2007.

-صالح حسن الفضالة،كرمات مغربية بعيون شرقية،ط.1،الرباط،2005.

-عائشة بنت يحي الجكمى، تعالق الرواية مع السيرة الذاتية(الاباع السردي انموذجا)،ط.1،دار الثقافة والنشر ،القاهرة،2006.

-عبد الحميد بورايو : -الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر،الجزائر،2007.

-القصص الشعبي في منطقة بسكرة، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

_عبد الرحيم محمد عبد الرحيم،دراسات في الرواية العربية،ط.1،دار الحقيقة للإعلام الدولي،1990،1411.

-عبد السلام عبد الرحيم السكري،السحر بين الحقيقة و الوهم،ط.7، دار الكتب الجامعية الحديثة،140هـ.

-علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتسمسيلت،ج.1،ج.2،تحقيق:علي كبريت،دار الحكمة،الجزائر،2007.

-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،1998.

-فاروق احمد مصطفى و مرفت العشماوى عثمان،دراسات في التراث الشعبي،ط.1،دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع، الاسكندرية 2008.

-لطفي الخوري، في علم التراث الشعبي،د.ط،دار الحرية للطباعة،بغداد،1998.

-محمد الجوهري،علم الفولكلور،ج.1،ط.3،دار المعارف، القاهرة،1978.

-محمد جلاوي،تطور الشعر القبائلي و خصائصه(بين التقليد و الحداثة)،ج.1،المحافظة السامية للامازيغية،تيزي وزو،2009.

-محمد رياض وتار،توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة،اتحاد كتاب العرب،دمشق،2000.

-مخلوف عامر،الرواية و التحولات الكبرى،منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق،2000.

-محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية و العصر الجاهلي، ط.1، دار النفائس للنشر، لبنان، 1988.

-محمد صفوت، الأمثال الشعبية، ط.1، خطوات للنشر و التوزيع، سوريا، 2004.

-محمد عيلان، التراث الشعبي الجزائري،دراسات و بحوث ميدانية،وزارة الثقافة،الجزائر،2007.

-محمد قاسم،الأدب العربي المكتوب بالفرنسية،ط.1،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1999.

_مكارم الغمري،الرواية الروسية في القرن التاسع عشر،ط.40،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،1981.

-نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد العرب،2001.

- نفيسة لحرس،تطور لباس المرأة الجزائرية،دار أنوثة،2007.

3-الكتب المترجمة:

-مولود فرعون ،الارض و الدم، تر:عبد الرزاق عبيد،دار تلانتيقيت للنشر،بجاية،2013.

4-المجلات و الدوريات:

-الرواية العربية،التاريخ و التطور،قصر الثقافة،الجزائر،ع.9،2007.

-حسن حنفي،تراثنا الفلسفي،مجلة فصول،ع.1،1970.

-رشدي صالح،المأثورات الشعبية و العلم المعاصر،مجلة علم الفكر الكويتية،ع.1،1972.

5-الكتب الأجنبية:

-Camille Lacoste-Dujardin,Dictionnaire de la langue berbère en Kabylie,la dècouverte ,Paris ,2005.

-M.A.Haddadou,guide de la culture et de la langue berbère,ENAL,ENAP ,Alger.

فهرس

فهرس الموضوعات

البسملة.....

الإهداء.....

التقدير و الشكر.....

مقدمة..... أ_ب_ت.

مدخل: توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة..... ص:12_17.

- مفهوم التراث الشعبي..... ص:12_15.

-أنواع التراث الشعبي.....ص:15.

-خصائص التراث الشعبي.....ص:15_17.

الفصل الأول: بدايات الرواية الجزائرية المعاصرة .....ص:20_31.

-مفهوم الرواية.....ص:20_23.

-الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية.....ص:23_29.

1)-تطور الادب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية(المواضيع الجديدة)ص:24-29.

2)-ادب النزعة الاحتجاجية.....ص:26.

3)-ابرز الادباء الذين يكتبون بالغة الفرنسية.....ص:26-29.

-توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة..... ص:29_31.

الفصل الثاني:توظيف التراث الشعبي في رواية "الأرض و الدم"لمولود فرعون.....ص:34_68.

1)-ملخص الرواية.....ص:34-35.

2)-نبذة عن حياة الكاتب.....ص:36-38.

3)-الأمثال الشعبية.....ص:39-42.

4)-العادات و التقاليد.....ص:42-49.

-زيارة المغترب.....ص:43-44.

-السبالة العمومية(ثالا).....ص:44-45.

-العلاقات العائلية.....ص: 45.

-الحاجة الى انجاب الاولاد .....ص45-46.

-التعلق بالأرض.....ص:46.

- تسمية الأحفاد بأسماء الأجداد.....ص:46-47.

-التبكير في الزواج.....ص:47-48.

-الإعلان عن الوفيات في ثاجماعث.....ص:48-49.

5)-الفنون الشعبية.....ص:50 -60.

-العمارة الشعبية.....ص:51 -52.

- الأثاث الشعبي.....ص:52-54.

-الطبخ الشعبي.....ص:54-57.

-المهن و الحرف اليدوية.....ص:57-58.

-اللباس الشعبي.....ص:58-60.

6)-المعتقدات الشعبية.....ص:61-69.

-السحر و الشعوذة.....ص:62-65.

-الإيمان بالأولياء الصالحين.....ص:65-68.

-التداوي بالأعشاب.....ص:68-69.

خاتمة.....ص71-72.

قائمة المصادر و المراجع.....ص:74-76.

الفهرس.....ص:78-80.